

فکس

مکتب

مؤرخ

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY

٧٦/١٩

822.33

S527mmA

مَكْبِتٌ وليم شكسبير

تغريب
خليل مطران



مكتبة الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

الفصل الأول

المشهد الأول

سيدة المنظر الثالث
منه الفصل الأول

(أرض معشوشبة بقرب فوريس . إبراق وإرعاد)
(تدخل ثلاث ساحرات)

الأولى : من أين مجيئك يا أختي ؟

الثانية : كنت أقتلُ خنازير .

الثالثة : وأنت يا أختي ؟

الأولى : كانت امرأةٌ ملاح تحمل في حِضْنِها كستناء ،

وَتَقْضِمُ ، تَقْضِمُ ، تَقْضِمُ ، فسألتها شيئاً منه فطردتني

قائلة : « أعزُّبني ياساحرة » . إن زوجها قد سافر إلى

« حلب » ليكون رُبَّاناً بدجلة ، سأركب الغِربال

مُقلعةً إليه ، وسأعملُ سحري كما يُعملُ الفأر نابه ،

قرصاً ، قرصاً ، قرصاً .

الثانية : وهبتك ريحاً عاتية .

الأولى : لك الشكر .

الثالثة : وأنا أمنحك ريحاً ثانية .

الأولى : أمّا سائرُ الرياحِ فهن لي ، كما أن لي مراسي السفن

وسائرُ الأماكنِ المرسومة في خرائط البحار .

سأدعه جافاً كالتيّن ، لا يعاقُ النوم ليلاً ولا نهراً

بأهداب جفّنيه ، حياته حياةُ الطريد المحروم . يظل

يضعف ، وينحُفُ ، ويزوبُ تسعةَ أسابيعَ مكررة .

تسع مراتٍ يَأْبَى القدرُ أن تغرقَ سفينته ، ولكنها

تستمر عُرضَةً للأمواج بلا انقطاع ، انظري

ما بيدي ؟

الثانية : أرينا ، أرينا .

الأولى : إيهام ملاح قد غرق في يوم وصوله إلى وطنه

(تسمع الطبول) .

الثالثة : الطبول الطبول ، مكبث يقترب .

(الثلاث الساحرات متماسكات وراقصات)

(يدخل مكبث وبنكو)

مكبت : لم يمر بي يومٌ أروعُ من هذا اليوم هولاً وجمالاً .
 بنكو : كم المسافة بين هذا المكان وبين فوريس ؟ ما هذه
 الخلائق الغثاتُ العجافُ ، بالياتُ الجلود والأطمار ،
 غريبات الحركات والأطوار ، إنها ليست
 بإنسياتٍ وإن مشيت على الأرض ، ألك حياة ؟
 أتجيبين السائلين ، كأنني بك وقد وضعت أصابعك
 الجافيات على شفاهك الجافات تدركين ما أقول ،
 ما أشبهك بالنسوة ، لولا هذى اللحى .

مكبت : تكلمى إن تستطيعى الكلام . من تكونين ؟
 الساحرة الأولى : سلام أى مكبت . سلام يا غطريف ولاية
 « جلاميس » وسيدها .

الثانية : سلام أى مكبت . سلام يا غطريف ولاية
 « كودور » وسيدها .

الثالثة : سلام أى مكبت ، ستكون ذات يوم ملكا .
 بنكو : (مخاطباً مكبت) أيها الهمام مالك تجف ؟ وعلام
 ترتجف ؟ أنخيفك أمثال هذه الكلمات ، على عذوبة

موقعها من المسامع (مخاطباً الساحرات) باسم
الحقيقة أَلَسْتِ أَوْهَاماً ؟ أم أنتن ما نرى ؟ لقد لقبتن
رفيق الشريف « السيد الغطريف » بألقاب الفخر
وتنبأتن له من آمال الملك ، بما أفاض على قلبه
السرور والدهشة ، أمّا أنا فلم تخاطبيني ، فأن كنتن
تستشرفن ما يحجبُه الغيب ، وتعلمن البذر الذي
ينمو من البذر الذي لا ينمو ، فأجبن على سؤال
رجل لا يرجو منكن الإحسان ، ولا يخشى
منكن الإساءة .

الأولى : سلام .

الثانية : سلام .

الثالثة : سلام .

الأولى : دون مكبت وأعلى منه قدراً .

الثانية : أقل منه توفيقاً ، وأعظم منه توفيقاً .

الثالثة : ستلد ملوكاً ولن تكون أنت ملكاً . فيا مكبت

وبنكو سلام عليكما .

مكثت : البشى أيتها النواطق بغير إفصاح عما فى ضمير المقادير ،
وزيدنى بياناً .

أعلم أننى بموت أبى قد أصبحت غطريف « جلاميس » ،
ولكن كيف أستطيع أن أكون غطريف « كودور »
فى حين أن صاحب هذا المنصب والملقب به ما
زال حياً ، فى إقبالٍ من دهره . فأمّا أن أصير
ملكاً فذلك أبعد احتمال ، وليس ما تنتهى إليه
عقيدتى . أيبنى إذن ، من أين استنزلت تلك الأقوال
المستغربة ؟ ولماذا عرّضت لى فى هذه الأرض
التي تطرّقها الرياح ، تخمينتى بأمثال هذه النبؤات ؟
إنى لا أقدم إليك أن تُجيبى (تتوارى الساحرات) .

بنكو : للأرض نفاخات كحبيب الماء . وما تلك الأشباح
التي رأيناها إلا من أمثال ذلك الحبيب بدت ثم
بادت . إلى أين تُراها عادت ؟

مكثت : إلى الهواء ، وبينما كنا نحسبها أجساماً إذ رأيناها

ذابت ، كما تذوب الأنفاس في النسيمات ، ألا ليتهن
أطالن الوقوف .

بنكو : أكانت تلك المخلوقات ههنا ، كما شهدناها ، أم نحن
أكلنا جذعاً من ذلك النبات المخدر الذي يحبس
الأحلام ، ويُطلق الأوهام .

مكبث : سيكون أبنائك ملوكا .

بنكو : ستكون أنت ملكا .

مكبث : وقبل غطريف كودور . ألم يقلن هذا ؟

بنكو : بالحرف . من القادم إلينا ؟

(يحمى رس وأنجوس)

رس : مكبث . لقد سر الملك بما جاءه من أنباء نصراتك ،

فما وقف على تفصيلِ فعالك بجيش العصاة حتى

تنافس في نفسه العجب من بأسك ، والإعجاب

بحسن بلائك ، وحتى أخذته الدهشة فألقى السمع

شهيداً ، صامتاً ، وتبين من أحوال ذلك اليوم ،

وقوفك في صفوف النروجيين الشجعان تنظر بلا

وجل ، إلى صنوف المنايا التي أطلقتها عليهم يدك ،
كما تعاقبت به البرد ، تترى كالبرد ، تذكره عنك
في الحضرة السنية وتعرض معه آيات ذلك الدفاع
عن الوطن .

أنجوس : إنا موفدون إليك بما جاش في صدر مليكننا الجليل
من الشكران ، ومبشرك بأنه بانغ في إعلاء قدرك ،
فأزمع من غد زيارة قصرك .

رس : ثم أمرني بأن ألقبك بلقب غطريف « كودور » ،
فأذن أيها البطل المغوار أن أحييك بتحية هذا
المنصب الجديد .

بنكو : عجباً أيصدق الشيطان ؟ !

مكبث : إن غطريف « كودور » لحي فلماذا تلبسوني
كساء غيري ؟

أنجوس : كان حياً ولكن جاء الساعة نبأ قتله ، فأضاع لقبه ،
وحياته ، كليهما ، بحكم أوقعه عليه الملك لمالاته
الأعداء على بلاده ، وثبوت الخيانة الكبرى عليه .

مكبت : (منفرداً) بالأمس غطريف « جلاميس » واليوم
 غطريف « كودور » والآتى فى الغد أعظم (مخاطباً
 رس وأنجوس) أحمد المليك إليكما حمداً سواء لتنزله إلى
 زيارتى ، وتفضله بالإنعام علىّ (مخاطباً بنكو) ألا
 تأمل أن يغدو بنوك ملوكاً وقد وعدهم بالتاج من
 تنبأ لى بمنصب « كودور » ؟ !

بنكو : قد تملك المغالاة فى تصديق هذه النبؤات إلى
 ما وراء ولاية « كودور » ، بل إلى التاج ، ومن
 غريب ما تجيء به الأيام أحياناً ، أنها تجعل كلمة
 الصدق على السنة الأرواح المدهمة ، فإذا أظفرتنا
 ببعض المآرب الجائزة الصغرى دفعتنا من جرائها
 إلى الجوائز الكبرى (مخاطباً رس وأنجوس) يا بنى عم
 أسر إليكما بكلمة . . . (يختلون) .

مكبت : (منفرداً) نبوءتان تحققتا ، فكاتتا فاتحتين سارتين
 لمأساة جعلت خاتمها أريكة الملك (مخاطباً رس وأنجوس)
 شكراً لكما أيها السيدان (منفرداً) هذا النبأ الغيبى

ليس بطالح ، ولا هو بصالح ، إذ لو كان طالحا لما
 جاء صدقهُ في الأولى شبه ضمانٍ على أنه سيصدقُ
 في الأخرى — أما أنا الآن غطريف «كودور» —
 ولو كان صالحا فما بالي تُخالِجُنِي أُمْنِيَّةٌ يقف لها
 شعر رأسي ، ويخفق من وجلها قلمي خفوقاً يُقلق
 الضلوع . لمشهد الشيء أقلُّ إرهاباً مما يخلق الوهم ،
 وإن فكركي الذي لم تزل نية القتل فيه خيالاً مخيلاً
 ليثلُّ مني عرشَ النُهي ويزعزعُ في نفسي مملكةَ
 القوي حتى أيفل المزيمة ، ويغلب الآمال على
 النشاط للأعمال ، فإذا أنا والحاضر عدم ، والمستقبل
 هو الوجود .

بنكو : انظر ما عرا صاحبنا من الدهشة .

مكبث : إذا أراد الاتفاق أن يجعاني ملكا ففي وسعيه أن
 يتوجني بلا مسعاةٍ مني .

بنكو : إنه ليلبس هذه المفاز الحديثة كما تلبس الحلة الجديدة ،
 ولا بد من كرور أيامٍ حتى تستقيم الحلة على قوامٍ لا يسبها .

مكبث : ليكن ما هو كائن . مهما تكفهر وجوه الليالي
العصيبة ، فإن الساعة لتجيء وإن الميقات هو آت .

بنكو : سمعت من هذين النبيلين أن ملكنا « دنكان »
لما عظم اغتباطه ببلائك في أعدائه ، واجتمع أركان
الدولة حوله يهتئون به ، قد منح كبير أنجاله « ملكولم »
ولاية عهده ، فأصبح « دوقاً لكمبرلن » فأليك أزف
هذه البشرى .

مكبث : (منفرداً) سرعان ما قام هذا الحائل الجديد ،
دون وصولي إلى العرش (مخاطباً بنكو) أي فرح
بهذا الخبر العظيم ، ولنعم الفتى هذا الذي أصبح
الأدنى إلى الأريكة ، لا ينبغي لازدياد المصاعب أن
تزيدني إلا مضاء عزيمة ، أيتها السكواكب واري
أنوارك ، لئلا تنفذ أشعثهن إلى خفايا مقاصدي ،
ولئلا ترى العين ما تصنعه اليد . ثم لا يحل حائل
دون إنزال ذلك الخطب ، الذي تحتلج العين فرقا
من رؤيته ، سأكتب منذ هذه اللحظة إلى قرينتي

بما كان من هذه النبوءة ، فهي خيرُ معوانٍ في
الرأى والعمل .

بنكو : أى مكبت الشريف ، نحن رهن إذناك .

مكبت : مثلكم من عذر . كنت أُنقب في دماغى المضطرب
عن بعض المنسيات . يا سيدى سأُنقش ذكرى
جميلكم فى سجلٍ أُعيد عليه نظرى كلَّ يوم . هلموا
نلقِ الملك . (إلى بنكو) تفكر فيما جرى حتى إذا
نَضِجَ الرأى وجمعتنا فرصةٌ سائحةٌ تكاشفنا بما
تُكنُّه القلوب .

بنكو : ذلك إليك .

مكبت : والآن حسبنا ما كان ، تعالوا يا أصدقائى .

(يبتعدون)

المشهد الثاني

قصر أنفوس — لادى مكبث (تقرأ كتاباً)

لادى مكبث: لا أسأَمُ قراءة هذا الكتاب: «لقيتهن وأيقنت بعد
اختبار أنهن صادقات، وأنهن يعلمن ما لا يعلم الناس،
فلما استزدتهن بياناً توارين فى الهواء، نبأنى أننى
أكون غطريفاً "لكودور" قمت لى ذلك على أثر
اجتماعى بهن، إذ جاءنى رسلُ الملك يُبشِّرُ هذا
المنصب، وتنبأَن أيضاً عن المستقبل، فقلن لى:
سلام يامن سيكونُ ملكاً، فلم أجد بُدّاً من إبلاغ
هذين الأمرين إلى حليتى المحبوبة قَسِيمةِ مجدى مخافة
التباطؤ عنها بما لها من الحصّة فى المسرة العتيدة، وفى
المنصّة السنية الموعودة، فإذا عرفت ذلك فاطويه فى
السريرة، وعليك السلام.» أنت غطريف «جلاميس
وغطريف كودور»، وستكون ما ذكرت المتنبئات.
غير أننى لا آمَنُ عليك طبعك، فإن فيه من لَبَنِ

الشفقة ، ما يردك عن طلب غايتك . من أقوم
 طريق ، تتمنى العلياء ، وفيك مطمع ، غير أنك فاقد
 المسكر الذى يوصل إلى العلياء ، مرمى نظرك بعيد
 إلا أنك تبغى إدراكه من أطهر المسالك ، تأنف أن
 تستبيح ما حُرِّم من وسائل الالتماس ، ولكن
 لا تأنف من كسب غير المحلل ، قلبك مبولع بالحصول
 على تلك النعمة التى تناديك : « هذا ما أخذى فخذنى » .
 بيد أنك تخشى مباشرة الفعل الذى يؤدى إلى ذلك
 الربح ، ولو فعله غيرك لما ساءك ، فتعال لأفرغ فى
 أذنك الحماسة ، والشجاعة ، تعال لأزيل بيأس
 لسانى ضَعْفَ نفسك ، وأبدد الوسوسَ الدنيئة ،
 التى تموق يدك عن غضب الإكليل الذهبى ، الذى
 تريد المقادير إرادة ظاهرة أن تضعه على جبهتك
 (يدخل الخادم) .

الخادم : مولاي مكبث .

لادى مكبث : أليس فى موكب الملك ؟

الخادم : قَدِمَ قَبْلَ الْمَوْكِبِ لِيَكُونَ فِي لِقَاءِ الْمَلِكِ حِينَ وَصُولِهِ ،
 وَقَدْ جَاءَ بِهَذَا الْبَلَاغِ غَلَامٌ مِنْ أَتْبَاعِ مَوْلَايَ . قَتَلَ
 دَابَّتَهُ رَكْضًا وَوَصَلَ لَاهِثًا مُنْقَطِعَ النَّفْسِ مَبْحُوحَ
 الصَّوْتِ .

لَا دِي مَكْبَثُ : انصرف وأحسن علاج الغلام ، فإنه آت يبدى .
 (يخرج الخادم)

لَا دِي مَكْبَثُ : (مستمرة على انفراد) وهذا الغراب الذي يَنْعَبُ
 وَيَنْعَقُ إِذَا نَاقَ بِحُلُولِ « دَنْكَان » فِي فِنَاءِ قَصْرِى ،
 هُوَ أَيْضًا مَبْحُوحُ الصَّوْتِ كَذَلِكَ الْغَلَامُ . إِلَى أَيْتِهَا
 الْأَرْوَاحُ الَّتِي تَوْحَى نِيَاتِ الْقَتْلِ ، جَرَّدَنِي مِنْ
 أَنْوَاتِي ، أَفْعَمَنِي جَفْوَةً وَقَسْوَةً مِنْ رَأْسِي إِلَى قَدَمِي ،
 أَقْفَلِي فِي ضَمِيرِي كُلَّ مَنْفَذٍ تَنْفِذُ مِنْهُ الشَّفَقَةُ ، لَا تَأْذَنِي
 لِلرَّحْمَةِ أَنْ تُلَطِّفَ شَرَّتِي ، أَوْ تَكْفِ يَدِي ، حَوْلِي
 فِي ثَدْيِي لَبَنَ الْمَرْضَعِ إِلَى سُمِّ نَقِيعِ ، أَسْعِدْنِي
 يَا جَنِيَّاتِ الْهَلَاكِ ، وَافِدَاتِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ تَشْهَدَنَّ

فيه بلاءٌ وشرًّا . وأنت أيتها الليلة الليلية ، أرخى على
من سُدُولِكَ ، واثْزُرِي بِكِسْفٍ مِنْ دُخَانِ السَّعِيرِ ،
حتى لا يرى خِنْجَرِي الْمَسْنُونِ مَوْقِعَهُ مِنَ الطَّعْنِ ،
وحتى لا تدعى لِمَتَطَلُّعٍ مِنَ الشَّعَاعِ مَسْلُكًا يَنْظُرُ
منه ما تحت غِطَاءِ السَّمَاءِ ، فيرى أسرارَ جَرِيْمَتِي ،
وَيَصِيحُ بِي : مَكَانَكَ مَكَانَكَ (يدخل مكبث) .

لادى مكبث : (مستمرة) أى جلاميس العظيم . أى « كودور
النبيل » ، أى صاحبَ اللقب الذى سيكون أكبر
منهما ، إن كتابك قد تقانى على أجنحة الآمال ،
إلى ما وراء الحاضر ، ومحا الزمان إلا المستقبل .

مكبث : يا حبيبتى إن « دنكان » لآت .

لادى مكبث : ومتى يبرح ؟ .

مكبث : يبرح غداً هذا إزماعه .

لادى مكبث : لن ترى الشمس طلعة ذلك الغد ، إن مُخْيَاكَ يامولاي
لصحيفةٌ تقرأ فيها بعض عِظَائِمِ الْأُمُور ، غير أنه

لا بد من مُخادعة الناس بالتشبه بهم ، فليصحب
 لحظك ولفظك وإيماءك إقبالاً على الناس بالبشر ،
 وإكرام الوفادة ، ومتى ظهرت للناظرين بمنظر
 الزهرة الطاهرة ، فكن الحية المختبئة دونها . لنلق
 ضيفنا بنهاية الإجلال ، ودع لى ما ينبغى فعله فى هذه
 الليلة التى ستكون إلى آخر لىالى الدهر مبدأ تفردنا
 بالسيادة ، والسعادة .

مكبث : أسمع البوق المؤذن بدنو الموكب ، سنعود إلى هذا
 الحديث ، تحقق من حسن الاستعداد فى البيت .
 لادى مكبث (وهى خارجة) : من الخطر أن يتكلم الوجه . فليكنتم
 جبينك ما فى قلبك ، وأنا السكفيلة بالباقي .

مكبث : (منفرداً) لو أن العمل إذا تم مضى ، ولم يعقب شيئاً
 لكان الخير فى الإسراع ، والخيرة فى الواقع . لو
 أن جريمة القتل إذا اقترفت ، لم يكن لتتأججها لفتة
 سوء إلى مقترفها ، لكان الإفلاح فى الإنفاذ . لو
 كانت ضربة القاتل لا تُعقبُ أمراً فى هذه الحياة

الأولى ، لما أغلقت قيمة الحياة الأخرى . ولكن
 إزهاق الروح إنما هو من الجرائم التي يعاشيها عقابها
 في الدنيا . فمن سَفَكَ دم غيره ، عرض دمه للسفك ،
 ومن دس سَمًا في كأس ، قضى العدل عليه قضاءً لا مرد
 له بأن يعيد الكأس إلى شفّتيه . الرجل هنا يعصمه مني
 عاصمان : قرباه لي ، وَتَبَعَيْتِي له ، ثم هو ضيفي ، ويتعين
 له على أن أَقْبِلَ بَابِي في وجهه من يَبْغِيهِ بسوء ، فكيف
 بي وأنا أطعنه بخنجري ؟ على أن « دنكان » هذا
 قد تَلَطَّفَ في حكومته ، واعتدل في سياسته ،
 واستقام في سيرته ، حتى أصبح لو امتدت إليه يدٌ
 بأذى لَوَثَبَتْ فضائله من مكانها ، وثبة الأرواح
 العلوية من موطنها ، تُنَوِّه بذكره ، وترتلُ بشكره ،
 وتثير نفوس القُساة ، والرُحماء على قتلته الرجاء ،
 بل لَهَبَّت الشفقة أشبه شيء بروح الطفل ساعة
 مولده ، أو بأحد الملائك المُتَطينَ جياداً غيرَ
 مَنْظُورةٍ وأبدت للناظرين شناعة تلك الفعلة ،

فاسْتَمْطَرَتْ عَيُونُهُمْ مِنَ الدَّمُوعِ مَا لَوْ صَادَفَ رِيحًا
عَاتِيَةً ، لَأَهْبَطَهَا تَحْتَ وَابِلِهِ ، عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ
بَاعْتٍ عَلَى قِضَاءِ أُمْنِيَّتِي سِوَى مَطْمَعٍ وَثَبَ إِلَى السَّرِجِ
فَجَاوَزَهُ بِقُوَّةِ انْدِفَاعِهِ وَهَوَى فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ .

(نَعُودُ لِأَدَى مَكْبَثِ)

مَكْبَثُ : (مَتَمِّمًا) أَكَلَ شَيْءًا عَلَى الْمَرَامِ ؟

لَادَى مَكْبَثُ : عَلَى مَا يَرَامُ ؛ وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا دَقَائِقُ مَعْدُودَاتٍ ، حَتَّى
تَحُلَّ تِلْكَ الرِّكَابُ فِي هَذِهِ الرَّحَابِ .

مَكْبَثُ : يَبْدُو لِي أَنَّ نَقْفَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ ،
فَلَقَدْ جَادَ الرَّجُلُ عَلَى بِمُفَاخِرِ جَدِيدَةٍ ، لَبِسْتُهَا لُبْسَةً
بِهَيْجَةٍ ، أَمَامَ الْعَالَمِينَ . وَلَا يَهُونُ عَلَى نَفْسِي أَنَّ
تَعْرِىَ وَشَيْكَا مِنْهَا ، بَلْ يَحْدُرُ بِي أَنَّ أُسْتَمِرَّ عَلَى
لُبْسِهَا زَمَنًا وَهِيَ فِي رَوْنَقِهَا .

لَادَى مَكْبَثُ : أَوْ كَانَ سَكْرَانًا ذَلِكَ الْأَمَلُ الَّذِي دَاخَلَكَ حِينًا ،
أَمْ نَامَ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا صَحَا بَدَأَ شَاخِبًا كَمِدًّا ،

كأنه يشعر بصِغَرِهِ ، دون عِظَمِ القصد الذي أقدم عليه ؟ إن عقيدتي بعد الآن في حبك لا تزيد شيئاً عما اعتقدته في مضائك . أتخشى أن تسمو أفعالك إلى رتبة آمالك .. أتريد أن تملك ما تعده زينة الحياة الدنيا ، من غير أن ترقى في خاصة نفسك عن مكانة الجبان ، الذي يدفعه الأمل ، ويمنعه الوجل ، كذلك السنُّور الذي قيل إنه يحب السماء ، ويكره البلب ؟

مكبث : أرجو ألا تزيدى ، أنا أجراً على ما يليق بالرجل أن يعمل .. فمن جرؤ على أكثر فليس برجل .

لادى مكبث : إن كان هذا كل أمرك ، فما البلاهة التي حدثت على إبلاغى هذه النية ؟ تلك نية حين عقدتها كنت رجلاً ، فلو أنفذتها ، وسما قدرك إلى أوج العلياء ، لما ازددت إلا رجولية .. منذ هنيهة لم تكن الفرصة ، ولا الساعة بمُسعدتين لك على ما ابتغيت فأقدمت على إيجادهما ، لتحقيق إرْبَتِكَ ، أمّا الآن وقد سنحتا بلا إبطاء فإن مشيئتك كَتَهِى . لقد وضعت

فأرضعت ، فعرفت كيف تحنو الأم على الطفل
 العالق بشديها . فوَحَّقَكَ لو عاهدتُ نفسي ، على
 مثل ما عاهدتَ عليه نفسك ، لا تنزعتُ رضيعي
 عن نهدي إذ هو باسم يرنو إلى ، وهشمت رأسه
 قبل أن أحنث .

مكبث : لكن ما حالنا إذا لم نفلح .

لادى مكبث : كيف لا نفلح ، شدّد عزمك إلى الشأ والمطلوب
 ندرك يقيناً ما نشاء . متى ران الكرى على عيون
 « دنكان » وأماله الإعياء من السفر فسأسقى حاجبيه
 من النبيذ المزوج بالمقاقير فوق ما يطيقان ،
 فيسكران سكرًا يفقدان معه الذاكرة ، حارسة
 العقل ، فتتصاعد كالدخان ، ويصبح رأس كل منهما
 كالإنيق ، فإذا ناما غريقين بالحجر نومًا شبيهًا
 بالموت ، كان أيسر شيء علينا و « دنكان » في عزلته ،
 وانفراده ، أن نقضى عليه كما نهوى ، ثم أن نترك على

ضابطيه علقاً من الدم يُثَبَّتُ بلاريب أنهما هما
القاتلان .

مكبت : لا تَلْدِي إِلَّا صَبِيَّةً ذَكُوراً ، لأن الفطرة الجافية
التي فطرت عليها ، لا ينبغي أن تُنتج غير الفحول .
إنا إذا فرغنا من تلطيخ ذينك الحاجبين بالدم
واستخدمنا لمأربنا خنجرهما ، فمن ذا يشك في أن
تلك الجناية إنما هي من صنع أيديهما ؟!

لادى مكبت : ومن ذا الذي يُخْطَرُ على باله غير ذلك ، حينما نجهر
بالإعوال ، ونجهش بالبكاء أسفاً على موت ذلك
الفقيد ؟ ! (يسمع معزف) .

مكبت : هذا هو المعزف المؤذن بوصول الملك . هلم نلقه
بوجه صافٍ فإن خدع الظواهر هي خير ما يُخبأ به
مفسد الضمائر ، أما أنا فقد نويت فأمضيت ،
وسأعمل كل قوى جسدي ، وقلبي ، لتحقيق هذه
الأمنية الرائعة (يتجه نحو الباب فإذا الملك داخل) .

(الملك . بشكو . لينوكس . دونلبان .

ملكولم . رس . أنجوس . حشم)

الملك : لا تعجب من مفاجأتي ، فقد نسيت شيخوختي ،
أو تناسيتها حيناً ، وأسرعت لأدرك اللادى مكبث
وقرينها النبيل قبل أن يحملا مَشَقَّةَ السعى
للترحيب بنا .

لادى مكبث : لقد تفضلتم يا مولاي نهاية التفضل ، وما من
مَشَقَّةٍ نحملها في السعى لخدمة جلالكم إلا نعدّها راحةً
لنا ، وغبطة . وحسبنا شرفاً وتيهاً على الزمان وأهله
تشریفكم هذه الدار ، بزيارتكم المنيفة .

الملك : كل إكرام يسيرٌ في جنب ما قام به « مكبث »
من جلائل الأعمال لخدمتي وخدمة بلادى ،
بالصدق والأمانة (مخاطباً مكبث) يا ابن عم النبيل
لقد عددت إبطائي عن مكافأتك تفريطاً شديداً
منى في حقك ، على أن ذلك الإبطاء إنما جاء من فرط
إسراعك في متابعة النصر بالنصر ، فلم يتسنَّ للجزء

الجميل أن يلحق بك . ليكشفك مني أن أقول : إن مالك على من الدين الآن ، لا يفي به كل ما على الأرض .

مكبث : الخدمة المؤداة بالولاء المحتوم ، إنما تكون مكافأتها معها ، وما على جلالكم إلا أن تسمحوا بقبول ما نقوم به من الواجب المقضى لعرشكم ، وللحكومة . ومهما تعظم الأعمال التي تصدر منا ، فإن هي إلا أدنى ما يجب إخلاصاً لكم ، وتأييداً لمجدكم .

دنكان : حباً لك وكرامةً لقد غرستك ، وسأتعهدك حتى تبلغ الغاية من النمو ، أما أنت أيها الشريف « بنكو » ولا تقل قدر أعن « مكبث » فإنني أنوّه بعالي صفاتك وأقبلك من قلبي .

بنكو : إن كانت لي محامد فهي من بذار فضلكم ، وإليكم حصاؤها .

دنكان : إن فرط السرور ليوشك أن يُسكيننا . أيها الأبناء ، والأهلون ، والقطاريق الأقربون إلينا ، اعلموا أننا جعلنا

منذ أمس كبير أنجأنا «ملكولم» ولياً لعهدنا، وإن
 آلاءنا عليه، وعلى كل من يستحقها منكم، ستملاً
 صدوركم بالسكواكب، وآفاقكم بالأنوار (مخاطباً
 لادى مكبث) أيتها المضيضة الشريفة ، إن الغرام
 ليكون في أكثر أمره عذاباً ولست كنا نستعذب به لأنه
 هو الغرام ، وإنما أذكر لك هذا ، لأعلمك كيف
 تحمدن الله إلينا على ما حملناك من العناء والكلفة .
 لادى مكبث : لو جعلنا خدمتنا لجلالتكم أضعافاً مضاعفةً ، لما
 كانت أدنى شيءٍ بجانب الشرف العظيم ، الذي
 أوقرتم به كواهل بيتنا ، فإذا أضفنا إلى هذا الفخر
 ما استجد من إحسانكم إلينا بالألقاب الجديدة ، لم
 تكف الأدعية كلها، لوفاء بعض مالكم علينا .
 الملك : أيتها السيدة النبيلة ، إني لمليء بالسرور . إيذني
 بانصرافنا عنك هنيئة حتى لا يكون مني ومن هؤلاء
 السادة إسراف في وقتك النفيس .
 (ينصرفون)

الفصل الثانى

المشهد الأول

(فناء داخلى فى القصر)

بنكو : أين نحن من الليل يا ولدى ؟

قليانس : القمر غائب ، ولم أسمع الواقعة .

بنكو : يغيب القمر فى انتصاف الليل ؟

قليانس : أظن أننا جاوزنا النصف .

بنكو : خذ . هذا سيفى - السماء تقتصد الليلة ، فقد أطفأت

مصاييحها - ران الكرى على عيني ، كأنه

الرصاص بثقله ، على أننى غير راغب فى الرقاد .

أيها القوى الرحيمة صُدِّى غنى الوساموس السيئة

التي تأذن بها الطبيعة ، فتمرُّ فى خلال النوم .

(يدخل مكبث وخدام بيده مشعل)

بنكو : (متعماً) أعد إلى سيفى (مخاطباً مكبث) من هنا ؟

مكبث : صديق .

بنكو : عجباً يا مولاي ، إلى الآن لم تضطجع ؟! لقد هجعَ الملك
وكان سروره فوق المألوف . أغدق النعم على رجالك
جزاء ما أتقنوا من الخدمة ، وبعث بهذه الألماسة إلى
امراتك ملقباً إياها بأرقِ ألقاب ربات المنازل ، ثم
اختلى وبه من الابتهاج ما لا يُحد .

مكبث : لو لم نفاجأ بهذه الزيارة مفاجأةً رجحتِ التفريطَ
على الإفراط فيما تدعونا إليه النفس ، لما وقفنا عند
حدِّ دون القيام بالواجب .

بنكو : كل شيء جرى على أحسن ما يبتغى . أتوهم أنني
سأرى الأخواتِ المتنبئات في أحلام هذه الليلة .
لقد صدَّقْتُكَ بعضَ الخبر .

مكبث : صرفتهن من فكري لغير معاد ، غير أنها إذا عرضت
ساعةً للتكلم في هذا الشأن وطاب لك ذلك فعلنا .
بنكو : الأمر إليك .

مكبث : فإذا توافقت مرامى نظرنا عند سnoch الفرصة ، كان

من ذلك لك جاهٌ وتشريف .

بنكو : ما لم أنتقص شرفي من حيث أحسبني طالباً له المزيد ،
وما لم تشب شائبة عفا في وإيماني ، فعندئذ أنتصح
بنصحك .

مكبث : ليطب ليلك على هذا الرجاء .

بنكو : حمداً يا سيدي وليطب ليلك .

(يتوارى بنكو وقلبانس وأحد الخادمين)

مكبث : (مخاطباً الخادم الآخر) اذهب فقل لسيدتك ، أن

تقرع الجرس متى أعدت لي شرابي ، ثم اذهب إلى

مرقدك (يخرج الخادم) أهذا خنجر يلوح لي مُتَّجِهَ

المقبض نحو يدي . أناني منك ما تنضم عليه الأنامل .

تفر ، ولكنني ما أنفك أراك . ألا يقع عليك اللبس

كما يقع النظر ، أم لست غير خنجر مخبئ من وضع

فكر ذاهل مخبئ ؟! على أنني أجذك — ومثالك من

كفى مثال هذا الخنجر الذي أجرده الآن من قرابه —

تمشي أمامي لتَهْدِيَنِي سبيلي وتتمثل بين يدي أشبه

بالخنجر ، الذي كنت عازماً على الطعن به . لعيناي
 بانفرادهما خيرٌ من جميع حواسي الأخر ، أو شدة ما
 هما مخدوعتان ! إنك لنُصِبُ مقاتي لم تبرح ، وإني
 لأتبين منك على الشفرة والمقبض ، قطرات دم ، لم
 تكن عليهما منذ حين لا وجودَ لشيء من كل هذا ،
 ولكن نية القتل هي التي تُغشّي نظري ، بآية من
 سحرها . في هذه الساعة تهدأ الطبيعة في شطر من
 شطري هذه الكرة هدوء الموت ، وينخدع النيام
 بأحلام سيئة ، تخامرهم في مضاجعهم . في هذه الساعة
 تقدم الساحرات للهرة الصفراء الجنية هيكات قربان
 الظلام . في هذه الساعة ينهض الاغتيال عاري
 الأشاجع ، ضامر التجاليد ، سامعاً غواء الذئب ،
 والذئب حارسه ، الذي يعين له بصوته الميقات ،
 ويعطيه الشعار فيزحف مُنساباً ، صامت الخطى ،
 زحف السلاب ، ويسطو بفريسته — أنت أيتها الأرض
 الصلبة الوطيدة ، لا تسمعي وقع أقدامي ، واجهلي

الطريق التي يسلكونها مخافة أن تدل أحجارك على
المكان الذي أذهب إليه بقعقة ينفّر منها السكوت
الرهيب ، الذي هو أصلح شيء لمثل هذه الساعة .
إلا أنني أهدده ، وإنه لحي لم يزل . لا شيء يبرد حرارة
الفعال ، كالإكثار من الأقوال (يسمع قرع الجرس)
لنمض فيما نوبناه . الجرس يدعوني . لا تسمعه
يا « دنكان » . إنه للصوت المشيع الذي يصحبك ،
إما إلى النعيم ، وإما إلى الجحيم .
(يتواري)

المشهد الثاني

(المكان نفسه — تدخل لادى مكبث)
لادى مكبث: الذي أسكرهم شجعتي ، والذي أقعدهم أنهضني . أصغوا ،
أصغوا ، هذا نعيم البوم . هذا نعيم الساهر المشؤوم ،
يُمسّي نواًم هذا الليل بالشُّبور والويل (تشير إلى
مكبث) هو الآن يعمل عمله . الأبواب مفتحة ، والعسس
يغطون في سبات مكتظين إلى الخلق بخمرة ثقل
(٣)

ما مزجتها به من المذهل، فهم أحياء، وليسوا بأحياء.

مكبث : (من الداخل) هيا - من هنا .

لادى مكبث : ويحى ! أخشى أن يفيقوا قبل أن يقضى الأمر ،

قنهلك لا محالة - سمعاً - جعلت خناجرهم بحيث

يراها. لو لم أجده وهو نائم شبيهاً بأبى لطعته ييدى.

(يحضر مكبث)

لادى مكبث : (متممة) زوجى ؟

مكبث : قضى الأمر . ألم تسمعى صوتاً ؟

لادى مكبث : سمعت البوم والصرصر . ألم تتكلم ؟

مكبث : متى ؟

لادى مكبث : منذ هنيهة .

مكبث : حين كنت نازلاً ؟

لادى مكبث : نعم .

مكبث : أنصتى . من النائم فى الغرفة الثانية ؟

لادى مكبث : دونكان .

مكبث : (ناظراً يديه) هذا شئ قبيح الرؤية .

لادى مكبث: من الجنون أن تسمى هذا قبيحاً.

مكبث : ضحك أحد الحارسين في نومه وصاح الآخر
يا للقتيل ، فأيقظ كل منهما صاحبه ، ثم غمغماً دعاء
واستغفرتهما سِنَّةُ النوم .

لادى مكبث: هما اثنان في الغرفة الواحدة .

مكبث : صاح أحدهما ليبارك الله فيك. وأجاب الآخر « آمين »
كأنهما رأياني بهاتين السكفين الأثيمتين . أما أنا
فقد سمعت ما أوحاه إليهما الخوفُ من الدعاء لى ،
ولم أجسر أن أجيب « آمين » .

لادى مكبث: لا تنتظر إلى المسألة من هذا الوجه السيء .

مكبث : لماذا لم أستطع أن أجيب « آمين » أحوج ما كنت
إلى البركة ؟ أو شككت أن أفوه بها ، فذابت بين
شفتي قبل أن أتلفظ .

لادى مكبث: هذه الأمور ليست مما يُتوسَّمُ على هذه الصورة ،
وإلا أضيع فيها الرشد .

مكبث : خيل إلى أن صارخاً كان يصرخ بى : « لن تذوق

المنام » إن مكبث قد قتل الرقاد ... الرقاد البريء .
 محلل عقد الهموم ، أجل الحياة اليومية ، حمام
 المشقات الأليمة ، بلسم القلوب الجريحة ، أحد
 الينبوعين اللذين تصدر عنهما الطبيعة الكبرى ،
 أول غذاء في وليمة الحياة !

لادى مكبث: ما مرادك من هذا ؟

مكبث : ثم استمر ذلك الصوت الذى ملأ البيت بأصدائه
 يصيح بى : « لن تنام يا قاتل الرقاد . جلاميس .
 كودور . مكبث لن تنام » .

لادى مكبث: من كان يصخبُ هذا الصخب أيها الفطريف
 الشريف ؟ لم تكن حقيقةً بأن يصدرَ عنك مثلُ
 هذه التخاريف الدالة على إصابة بالعقل . اذهب
 واتمس شيئاً من الماء تغسل به عنك آثار
 التهمة .. لماذا لم تدع هذين الحنجريين فى مكانهما ؟
 لا بد من بقاءهما فيه فأعدّهما إليه ، ولا تنس أن
 تشوب الحارسين الناعين بأعلاقٍ من الدم .

مكبث : لن أرجع إلى ذلك المكان . وإني لأصطك فَرَاقًا
من غَدَرْتِي بالرجل ، فما أجسرُ أن أراه بعد .

لادى مكبث: يا أيها الرجل الرّعديد ، أعطني الخنجرين .
إن النائمين والموتى لأشبه بالصور المصورة .
والشيطان المرسوم لا سلطان له إلا على عقول
الأطفال . إذا كان دمه لا يزال يَنْزِفُ لطخت
به وجه الحارسين . . إذ لا بد أن يظهرَ أَنَّ
الجرم جرّمهما (تذهب ويسمع قرع الباب الخارجى)

مكبث : لماذا يقرع الباب ؟ مم يتأتى ؟ إنَّ أدنى جَلْبَةٍ
تخيفنى (ينظر يديه) ما هاتان اليدان . آه
إنهما لثُرباني . ليس فى وُسع البحارِ كلُّها ،
أن تطهر كفى من هذا الدم ، بل هما اللتان
تخضبان بحمرة ما على تلك الخَضَمَاتِ الشاسعة ،
من مَسْحَةِ الخضرة (تعود لادى مكبث) .

لادى مكبث: هاتان يداى بلون يديك، ليكننى أخجل أن يكون لى

قلب هَيَّابَة كقلبك (يقرع الباب) أسمع قرعاً
 بالباب الجنوبي . لنعدّ إلى حجرتنا وحسبنا شيء
 من الماء ، لنغسل ما كان منا . أتبينت ؟ ما أسهل
 الأمر ، لقد زایلک ثباتک ، وصدق عزمک
 (يقرع الباب) اسمع . ما زال الباب يطرق ،
 اذهب ، والبس قميص النوم ، فربما اضطررنا
 للظهور ، وما ينبغي أن يلمح أحد أننا لشيء ما
 سهرنا آخر الليل . تحرك من جمودك ولا تستغرق
 هكذا في الكتابة والتفكير .

مكبث : أما من وسيلة لأنسى نفسي ، وأنسى ذنبي
 (يطرق الباب) نبه دنكان بقرعك المتوالى ، ليته
 يستيقظ .

(يخرج جان)

المشهر الثالث

المكان عينه

(يجي . الباب)

البواب : هكذا الطرق وإلا فلا . أيما رجل وكل به باب
 جهنم ، فإنه لكثير العمل بتقليب المفتاح ،
 (يقرع الباب) دق . دق . دق . من الطارق
 باسم الشيطان « بعازبول » ؟ أمِنَ المزارعين ؟ .
 حسن مجيئك ، وإن ساء محصولك ، هَيَّيْ ما
 استطعت من المناذيل ، فإنك ستعرق ههنا
 (يقرع الباب) دق . دق . من أنت ؟ باسم أيما
 إبليس آخر ؟ أكروستي من الأطهار الورعين
 المرائين بالدين ؟ يتعلقون بإحدى الكفتين من
 ميزان الله لإعلاء الكفة الأخرى ؟ وطالما ارتكبوا
 الخيانات ، زاعمين أنها في سبيل الله . يخادعون
 ربهم ، وإنما أنفسهم يخادعون ، واها ! ادخل

ياسيدى الكزوستى (يقرع الباب) وذمتى إن
 هذا إلا خياط إنكليزى جاوزَ الحدَّ فى الاقتصاص ،
 فجِئْ به للقصاص ، ادخل يا أيها الخياط وضع
 بطنك على النار (قرع) دق . دق . لا راحة البتة .
 من أنت ؟ هذا الفناء أبرد من أن يسمى بجحهم .
 أبى الله بعد الآن أن أمكث ههنا . أبوابُ
 الشيطان أنا ؟ بل أريد أن أكون بحيث ألقى أناساً
 من كل جيل ، وصناعة ، ماشينَ بين المروج
 النضيرة ، إلى الزينة النارية السرمدية (قرع)
 أنا قادم . أنا قادم (يفتح الباب) متى بلغتكم تلك
 الزينة فلا تنسوا هذا الباب .

(يدخل مكدف ولينوكس)

مكدف : كَأْنى بك يا صاحبي قد أطلت السهر فلست بمبكر .
 البواب : الحق يا مولاي أننا مكثنا نتعاطى الكؤوس إلى
 أن صاح الديك صياحه الثانى . والشرب
 يا مولاي له - كما لا يخفى عليكم - ثلاث آفات كبيرة

مكدف : ما تلك الآفات الثلاث ؟

البواب : سهلٌ بيانها يا سيدى : حمرة المعطس ، وغلبة

النعاس ، والحاجة إلى تصويب الرأى بكلام أحلى

من إخراج الماء المالح من الجسم .

مكدف : أفاق مولاك ؟ أراه مقبلاً ، وأحسب أن مطارقنا

هى التى أيقظته .

(يدخل مكبث)

لينوكس : عم صباحاً أيها السيد الشريف .

مكبث : سلام أيها الصاحبان .

مكدف : أنهض الملك أيها السيد ؟

مكبث : لم ينهض بعد .

مكدف : أمرنى أن ألقاه مبكراً ، وأخشى أن أكون متأخراً .

مكبث : سأصحبك إلى مكانه .

مكدف : هذه مشقة تتحملها عن رضى لخدمة الملك .

ولكنها مشقة .

مكبث : لا تعب فيما يسر ، هذا هو الباب .

مكدف : سأتسامح في الدخول ، دونك قضاء لواجبي
(يتوارى مكدف)

لينوكس : أيسافر الملك اليوم ؟

مكبث : هذا ماينو (يصحح) ما نواه بالأمس .

لينوكس : الليلة كانت عصبية ، وقد قلبت العاصفة مواقد
الغرف التي بنينا فيها ، ويقال : إنه سمعت في الجو
صیحاتُ ألم ، وصرخاتُ موت ، وجلبةٌ مخيفة ،
اختلفت فيها الأصوات ، وأندرت بكوارث هائلة ،
وحوادث شديدة ملتبسة ، ومستقبلٍ حفيل
بالفؤادح ، فما انقطع نعيم اليوم مدة الظلام ،
وزعم بعضهم أن الأرض أخذت بهزّة حمى
فزُلزَلَتْ .

مكبث : لشد ما ساءت هذه الليلة !

لينوكس : لا أذكر — وإن كنت في اقتبال الشباب — أنني
رأيت كأهوالها .

(يعود مكدف)

مكدف : يا للفضاعة الفضاعة ! الفضاعة ! يقصر الفكر عن
تصورك ، ويضيق الوصف عن الإحاطة بك .

مكبث ولينوكس : ماذا حدث ؟

مكدف : هنا أتى شيطانُ الدماء بأشنع ما يقدر عليه . هنا
استبيح أحرم الدماء ، وحطمت أبواب الهيكل
المقدس ، فأخرجت منه حياة السيد .

مكبث : أية حياة ؟

لينوكس : أتتكلم عن جلالة الملك ؟

مكدف : ادخلا الغرفة ، واعميا بما تريان من الخطب الجال ،
ثم لا تسألاني أن أنبس بلفظة ، بل انظرا وتكلموا
أنتم (يذهب مكبث ولينوكس) .

مكدف : (متمماً) قياماً . قياماً . ليقرعُ جرسُ الاستصراخ .
اغتيال . خيانة . بنكو . دونلبان . ملكوكم . هبوا
من مضاجعكم . ألقوا عنكم ذلك الرقاد الهادي الذي
لا يحسنُ التشبهَ بالمت . وتعالوا انظروا الموتَ
بعينه . نهوضاً . نهوضاً . اشهدوا يوماً يُريكم كيف

تكون خاتمة الدنيا؟ ملكولم . بنكو . انبعثا من
قبريكما ، وادنوا دُنُو الطيفين ، لتتم بكما روعة هذه
الرؤية . (تحي . لادى مكبت)

لادى مكبت : ماذا جرى ؟ لم هذا الاستصراخ الذى أيقظ
كل نائم فى البيت . تكلم . تكلم .
مكدف : أيتها السيدة الرقيقة ، الذى أقوله لا ينبغي أن
يصل إلى أذنك ، لأنه نبالو سمعته امرأة لأودى بها .
(يدخل بنكو)

مكدف : (متمماً) أى بنكو . بنكو — قتل مولانا . ملكنا .
لادى مكبت : يا ويلتى . أفى دارنا ؟
بنكو : هذا مصاب فادح أيا كان منزله ، يا صديقى مكدف .
أتوسل إليك أن تراجع نفسك ، وتنقِ ما ذكرت .
(يعود مكبت ولينو كس)

مكبت : ليتنى مت قبل هذه الفاجعة ، فأكون أسعد حالا .
إذ لم يبق بعد الآن شئ يعز فى هذه الدنيا . بل كل
ما فيها هُزء ، وسحرية . أودى المجد . أودت

الفضيلة . ولم يمكث في كأس الحياة إلا ثُمالة
من صاب .

(يجيء ملكولم ودونلبان)

دونلبان : ما خطبكم ؟

مكبث : ذلك خطبك خاصة وتجهله . إن الينبوع المستمد
منه دمك قد جف ، ولن يجري ماؤه أبد الآبدن .
مكدف : قتل أبوك الملك .

ملكولم : بيد من ؟

لينوكس : الخادمان اللذان باتا في غرفته ، هما قاتلاه على
ما يظهر ، فإن وجهيهما وأيديهما كانت ملطخة
بالدماء ، وكذلك خنجرهما اللذان وجدا بجانبهما ،
ولم يمسح الملق عنهما . وكانت عيونهما جاحظة ،
ولونهما شاحبا ، ولا جرم أنهما لم يكونا من الأناس
الذين يؤتمنون على حياة أيما إنسان .

مكبث : أوه إنى نادى على بدارى بقتلهما .

مكدف : ولم فعلت ؟

مكبث : في مثل تلك اللحظة أيستطيع أحد أن يكون
 في آن حليماً ومستشاطاً ، هادئاً وثائراً ، مخلصاً
 وغير مكترث؟ كلا . غلب الحب على الرأى ، فسبق
 العذل . نظرت ودنكان صريعٌ بجانبى يتدفق الدم
 أرجوانياً زاهراً من صدره ، كأن جروحه النجلاء
 تغور فتحت في معقل الحياة ، فنفذ إليه منها التلفُ ،
 والموت . ثم نظرت فإذا القاتلان في الجانب الآخر
 وخنجراهما نديان بالدم إلى قرايبهما . فمن الرجلُ
 الذى كان يستطيع التجلُدُ وفي جسمه قلبٌ يحب ،
 وفي قلبه شجاعة تمكنه من تلبية ما يدعوها
 إليه الولاء ؟

لادى مكبث : (متظاهرة بالإغماء) أقصونى عن هذا الموضع .
 مكدف : أدركوها بالعناية .

ملكولم : علام نجمُ صامتين ونحن أولياء هذا الدم ؟
 دونلبان : ماذا عسانا أن نقول ههنا والموتُ كامن لنا ، متهيئٌ
 للوثوب بنا ، بين اللحظة واللحظة ؟ لنرحل . فإن

دموعنا لم تنضجْ ، فتساقط .

ملكولم : أجل . ولم يحن تظاهرنّا بشدة ما حاق بنا
من الآلام .

بنكو : لتحمل لادى مكبث إلى حيث تداوى (تحمل) .

بنكو : (متمماً) متى لبسنا ملابسنا فائقينا تأثير الجوف فلنجتمع
باحثين ونسبر غور هذه المكيدة السيئة . نحن
بين المخاوف والريب ، ولـكـنـنـي فيما يعيننى أجل
نفسى تحت يد الله الواسعة القوية مستمدًا
عونها لمتابعة الخونة ، أية كانت النيات التى تُخالج
ضمائره .

مكبث : أعاهدك على هذا .

الجميع : وإنا لمعاهدون (يخرجون إلا ملكولم ودونلبان) .

ملكولم : علام أنت عازم ؟ نحن لا ينبغي لنا الاشتراك مع
هؤلاء لأن المداجاة بالحزن مشقة على النفس ،
سأمضى إلى إنجلترا .

دونلبان : وأنا إلى أرلندة ، على أن اقتراقنا أصونُ لنا . هنا
تسطعُ الخناجر تحت البسمات . . هنا أقرب
الناسِ إلينا بصلة الرحم هم أشد الناس علينا خطراً .
ملكولم : السهم المصمى لا يزال منطلقاً في الجو ، فلا
نستهدف لوقعه ، لتركب جوادينا من غير توديع .
ولنفرّ بلا مهل . فإن الهزيمة حيثما امتنعت الرحمة
رأى وغنيمة . (يخرجان) .

(يدخل رس)

رس : لقد تواريا كأنهما مُريبان ، أصدق المرتابون فيهما ؟
يا للعجب ! لم ير أظعن الشيوخ في السن ليلة ،
عصيبة كهذه الليلة فكأن الطبيعة تنقم من
الأرض التي حدثت فوقها تلك الجريمة . رأيت
بعيني جياذ ذلك الملك المسكين وهي خيرة
الجياذ تستوحش ، وتتناهش ، كأنها جزعة ،
حزينة ، غاضبة على الناس .

(يدخل مكدف)

رس : إيهامولاى . هل عرف الذى جنى تلك الجناية ؟

مكدف : أتسأل عن الذين قتلهم مكبث ؟

رس : ويح القتاتلين ! ماذا كانوا يرجون ؟

مكدف : غرتهم الرشوة . لقد توارى ملكولم ودونلبان ،
نجلا الملك فوقعت التهمة عليهما .

رس : أليس مما ينفر الفطرة أن يعتدى الإنسان على

مصدر حياته ؟ وإلى من يقع التاج إذن يامولاى ؟

مكدف : لقد وقع إلى « مكبث » منذ الساعة ، وعُين يومٌ

تتويجه فى « سكونا » قبل أن يعين الوقت

لدفن الملك الفقيد .

رس : أتشهد يوم التتويج فى « سكونا » ؟

مكدف : بل سأذهب إلى قصرى بفايف . وزعمى بل

خشيتى أن تكون الثياب الجديدة ، أقلّ ملائمة

لأجسامنا من الثياب العتيقة .

(يذهبان)

الفصل الثالث

المشهد الأول

فوريس - قسم من القصر

(يدخل بنكو)

بنكو : لقد أصبحت الآن ملكا بعد ظفرك بمنصبي
« كودور » و « جلاميس » قتم لك كل
ما ذكرته الأخوات المتنبئات ، بيد أنني أخشى
أن تكون قد بلغت إلى هذا المقام على يد الكيد
والإجرام . على أنهن ذكرن أن التاج لا ينتقل إلى
ذريتك . بل إلى سلسلة طويلة من نسلي . فأما
وقد صدقن في جانبك - على ما رأينا - فكيف
لا يصدقن في جانبي ؟ ولم لا يسوغ لي أن أرجو
خير ما يرجى ؟

(يسمع بوق) صه إنه آت .

(يدخل مكبث ملكاً . لادى مكبث ملكة .

لينوكس . رس . نسوة . أعيان . حشم)

مكبث : هذا أجل ضيوفنا الليلة .

لادى مكبث : لو نسيناه لأصيب اجتماعنا بنقص يؤسف له .

مكبث : الليلة أيها السيد نأدبُ مأدبةً حفيلة ، ونبتغى لها حضورك .

بنكو : لك الأمر يامولاي . وعلى لك الطاعة الدائمة لما

بيننا من الرابطة التي لا تنحل مدى الدهر .

مكبث : أعازم على ركوب الخيل في هذا الأصيل ؟

بنكو : أجل يامولاي .

مكبث : لو لم يكن هذا عزمك ، لسألناك أن تشهد

مجلساً سنعقده بعد الظهر ، وتسعدنا فيه بصائب

رأيك ، غير أننا سنعود إلى هذا الشأن غداً ،

أطيل المدة خارجاً ؟

بنكو : سأبقى إلى العشاء .

مكبث : لا تتغيب عن ولیمتنا .

بنكو : معاذ الله .

مكبث : نعى إلینا أن ابني عمنا الفتاكین قد لجأ أحدهما إلى

إنجلترا والآخر إلى إرلندة ، وأنهما ينكران

ما جنياه على أبيهما ، ويزعمان في الاتهام مزاعم

غريبة ، مما سأبسطه لك غداً ، وأبسط غيره من

الشؤون الخطيرة التي توجب اهتمامی ، واهتمامنا

جميعاً . امتط جوادك . استودعك الله . إلى هذا

المساء . أيصحبك فلینیس ؟

بنكو : أجل يامولای . هذه ساعة مسيرنا .

مكبث : أدعو لمهريكما بالخفة ، وسلامة الخطى .. فاذهبما

مَوْكُولَيْنِ لسرعتهما ، ودماثتهما (يخرج بنكو) .

مكبث : (متمماً) اكل منكم أن يتصرف في وقته كما

يشاء إلى الساعة السابعة مساء ، حتى إذا مالقيناكم

بعد خلوة نخلوها ، إلى تلك الساعة ، تضاعف

اِئْتَناسَنَا . اللهُ مَعَكُمْ (يُخْرِجُونَ إِلَّا مَكْبَثَ وَخَادِمًا)

مَكْبَثُ : (لِلْخَادِمِ) هَزَاةٌ . أَيْنَ الرِّجْلَانِ ؟

الْخَادِمُ : يَنْتَظِرَانِ بِيَابَ الْقَصْرِ .

مَكْبَثُ : جِئْتَنِي بِهِمَا . (يُخْرِجُ الْخَادِمُ)

مَكْبَثُ : (مُسْتَمِرًّا) لَيْسَتْ الْعِبْرَةُ فِي أَنْ تَكُونَ مُلْكًا ، بَلِ

الْعِبْرَةُ فِي أَنْ تَكُونَ آمِنًا . أَخْشَى بَنَكُوا شِدَّ خَشْيَةٍ ،

فَإِنْ بِهِ مِنْ شَارَةِ الْإِمَارَةِ مَا يَجْعَلُهُ مَهِيئًا رَهِيْبًا . عِنْدَهُ

جَرَأَةٌ لَا تَقْفُ لَدَى حَدٍّ ، مَعَ حِكْمَةٍ تُهْدِي سَبِيلَهُ ،

وَتُنْجِحُ مَسَاعِيَهُ . وَهُوَ الرَّجُلُ الْفَرْدُ الَّذِي اتَّقَى بَقَاءَهُ ،

وَأَشْعَرَ أَنْ عَقْلِي يَتَضَاعَلُ لَدَى عِبْقَرِيَّتِهِ . كَمَا كَانَ قَدِيمًا

« مَارِكُ أَنْطَوَانَ » يَتَضَاعَلُ تَجَاهَ « قَيْصَرٍ » . فَاجَأَ

السَّاحِرَاتِ بِأَسْأَلَتِهِ حِينَ بَشَّرَنِي بِالْمُلْكِ ، وَأَمْرَهُنَّ

بِالْإِجَابَةِ . فَعِنْدَئِذٍ بَشَّرَنِي بِمُصِيرِ الْمُلْكِ إِلَى سُلْسَلَةِ

طَوِيلَةٍ مِنْ أَعْقَابِهِ . وَهَكَذَا جَعَلَ التَّاجُ الَّذِي عَلَى

رَأْسِي عَقِيمًا ، وَالصُّوْلُجَانُ الَّذِي بِيَدِي هَشِيمًا ، سَتَنْتَقِلُ

الصُّوْلَةُ غَضَبًا مِنْ مَقْبَضِي ، وَلَنْ يُخْلِفَنِي وَلَدٌ مِنْ صُلْبِي

فلئن صح ذلك فلاجل أبناء «بنكو» أكون قد دنست
 نفسي ، ولأجلهم قتلت «دنكان» الرحيم ، ولأجلهم
 خاصة سممت بالحق كأس راحتي . أجل ؛ ولأجل أن
 أجعل أولئك ملوكا الآن قد دفعت نفسي الخالدة إلى
 عدو الله .. أأبناء بنكو يكونون ملوكا ؟! لأسهل
 من تحقق ذلك أن تنزل أيها القدر فتوافقني في
 ميدان النزال ، وتقاتلني إلى الاستبسال ...

(يعود الخادم لاحقا به قاتلان)

مكبث : (مستمرا) من هنا . الزم الباب حتى أدعوك .

(يخرج الخادم)

مكبث : (مستمرا) أليس أمس اليوم الذي التقينا فيه .

الأول منهما : بلي يا مولاي

مكبث : ه . ه . أفكرت ما فيها قلته لكما . اعلمنا أنه هو المسبب

لشقائكما ، لا أنا ، كما كنتم تدعيان .. وأظني بينت

لكما في حديثنا الآن كيف خدعتما ، وما العقبات

التي أقيمت في سبيلكما ، والوسائل التي توسل بها

لإيذائكما ، وأية يد هي اليد التي مدت تلك الحبال
 لإيقاعكما فيها .. والخلاصة أنني أبلغتكما كل ما كان
 ينبغي أن تعلماه ليقول الواحد منكما - ولو كان
 قصير النظر أو بنصف عقل - : ذلك صنيع بنكو .

الأول : أبلغتكما كل ذلك .

مكبث : لا جرم - ثم فعلت ما هو أعظم ؛ نظرت إلى المسألة
 من وجه آخر : هو الوجه الذي سيدور عليه حديثنا
 هذا ، هل تريان أن عندكما من الجلد ما يفوق جميع
 تلك البلايا ؟ هل أنتما إنجيليان إلى حد أن تدعوا
 بالخير لذلك التقى الورع ونسله من بعده ؟ عنيت ذلك
 الرجل الذي ثقلت يده الجافية عليكما وعلى أولادكما ،
 فأما لثروؤوسكم نحو القبر وقضت عليكم بالتعس الأييد ؟

الأول : مولاى إنما نحن بشر .

مكبث : أجل . أنتم معدودون بشراً في الجدول العام للإنسانية .
 إن للكلاب على اختلاف فصائنها ، وأسماؤها ، جدولا
 عاما هي مدرجة فيه . ولكن لما كان منها ما هو

للصيد ، ومنها ما هو للسباحة ، ومنها ما هو للحراسة
ومنها ما هو للزينة ، كان لكل منها نعت خاص بجانب
اسمه للدلالة على مزيته ، فتتفرق به أقدارها ، وتختلف
أثمانها ، وهكذا البشر . فإذا كنتما من جدول
الإنسانية في غير المكان الأخير فأبلغاني ذلك ،
فأكلَ بكما تحقيق عزمٍ إذا أنفذتماه أنجا كما من
عدو ، وأولا كما منزلة في مودتنا ، ورعايتنا .. ذلك
أننا نحن أيضاً نبغضه ، كما تبغضانه . ونعد حياته
لنا علة ، ووفاته لنا صحة .

الثاني : مولاي إن هذا المائل بين يديك (يشير إلى نفسه)
لرجل استفزته سخریات الناس ، وأحفظته إساءاتهم ،
فإذا تسنى له الانتقام منهم ، لم يعقه عائق .

الأول : وأنا قد أخت على الرزايا ، وأضنتي متاعب الكفاح
والفشل .. فأصبحت راضياً بهذر دمي هذر المقامرة
أو أصيب مغتماً كبيراً .

مكبث : تعلمان كلاهما أن « بنكو » جهر بعداوتكما .

الثانى : نعم يا مولاي .

مكبت : وقد جهر بعداوتى أيضا ، فالتقاطع بيننا فى الحد الذى أرى معه أن كل دقيقة يعيشها . كطعنة خنجر فى قلب حياتى .. نعم إننى لو شهرت عليه السلاح لأزلته مصارحة ، ولا جناح على ، لكننى أرى فريقا من أصدقائه ، هم كذلك أصدقائى ، وأرغب فى استبقاء مودتهم ، فلهذا أجدنى مضطرا إلى إزهاق روحه بصورة أخرى ، مع التظاهر بأننى عليه أسيف ؛ ولهذا أجدنى مضطرا إلى ابتغاء مساعدتكما ، حتى لا يبدو للجمهور من غرضى ما تقضى بإخفائه أسباب أيّادات .

الثانى : مولاي إنا لممثلان .

الأول : ولو جازفنا بعمرينا .

مكبت : أرى الحماسة بادية على وجهيكما . وبعد قليل سأعين لكما المكان والميقات . إذ لا بد أن يقضى هذا الأمر الليلة ، وعلى مسافة قريبة من القصر . وأذكر خصوصا أنه لا ينبغى للشبهة أن تحوم حول اسمى

في هذه الواقعة . ثم لأجل أن تعملوا عملاً كما بتمامه ،
لا تنسيا أن تغتالا بنجله « فليينس » المرافق له ، إذ
أن هلاكه يُهمنى كما يُهمنى هلاكُ أبيه . اذهبا
وتشاورا قليلا ، حتى ألحق بكما .

القاتلان : إنا رهن إشارتك يا مولانا .

مكبث : تقدماني هنيهة وسأسيرُ إليك أُمري — عقد أُمضيناه —
بنكو إذا كانت روحك ذاهبةً إلى السماء ، ففي هذه

الليلة مطارُها (يخرجان ويدخل الخادم)

الخادم : مولاتي الملكة تبتغي لقاء جلالتك .

مكبث : إني في انتظارها (يخرج الخادم) لست وحدى

المضطرب ، إن قرينتي مع تظاهرها لي بالشجاعة

لا تفتأ تقول : إن من أضيع العناء حصول المرء على

مطلوبه إذا نعص دون التمتع به ، ففي مثل هذه

الحال يكون حظ القتل خيراً من حظ القاتلين .

(تدخل لادى مكبث)

لادى مكبث : أيها يازوجي ، ما بالك منفرداً ، مقطباً ، لاتصحبك

إلا الوسوس السوداء ، التي كانت أجدر بأن تزول
لزوال مسببها ؟ كل شيء عصى الدواء ، غير تحقيق
بأن يفكر فيه . وما كان فقد كان .

مكبث : جرحنا الثعبان ولم نقتله ، فهو سيشفى ، ويستعيد
قواه ، وسنبقى متعرضين للسعاته ! ألا إنه لا يسر أن
يختل نظام العالم وأن يتلاشى الخافقان من استمرارنا
على أكل خبزنا في المخاوف والتماس رقادنا بين
تباريح الأحلام المخيفة تُقلقنا كل ليلة ! ألا إنه
لخير لنا أن نلحق بالذين أرسلناهم إلى سكيننة الأبد
تمهيداً لوصولنا إلى هذه العلياء ، من أن نظل نهباً
مقسماً بين آلام النفس !! استقر دنكان في ضريحه ،
وزالت عنه حمى الحياة ، فهو في سباتٍ . وقد أمن
الغدر والخيانة ، أمن الخنجر ، والسم ، والمؤامرات
الداخلية ، وغارات الأجانب ، فلا شيء من كل
أولئك يقدر على إزعاجه بعد الآن ...

لادى مكبث : دع يا صديقي هذه الهموم . واقشع عن جبينك

هذه الغيوم، لتتلقى ضيوفك بعد حين بما يسرهم ويُقرهم.
 مكبث : سأفعل يا غرامى . وأنت كوني كذلك . أضرع
 إليك ثم بالغى فى إكرام « بنكو » لفظاً ولحظاً . إننا
 لن نبلغ الطمأنينة مادمنّا فى حاجة إلى غسل فعلينا
 بعياء العبودية ، وإلى كتمان سرائرنا حتى لنغدو
 وما وجوهنا إلاّ صور مستعارة لقلوبنا .

لادى مكبث : اصرف هذه الأوهام .

مكبث : أى قرينتى المحبوبة ، إن نفسى للملأى بالعقارب ،
 وتعلمين أن بنكو وابنه فليينس لا يزالان حين .
 لادى مكبث : لكنهما ليسا بخالدين .

مكبث : لا ، وهو ما أتسلى به فى بُرَحائى ، ليسا بمنجاة من
 الموت ، فابتهجى غاية الابتهاج . ليحدثن أمر عظيم ،
 قبل أن يظير الخفاشُ ، وقبل أن تموء الهرة السوداء
 فيسقط الجُعلُ أجنحته الصدفية ويُدَوّى دويّه
 المؤذن بحلول الظلام .

لادى مكبث : ما الذى سيكون .

مكبت : أيتها العزيزة لا ينبغي أن تعلم طهارتك بما هو منوى
إلى أن تصفقي سروراً بما قد جرى . هلم أيها الليل
المدهم ، أرخ سدوك على النهار الشفيق ، وأغمض
نظراته المتلطفة . ثم تناول بيدك الخفية الدامية ،
ذلك الصك الذي طبع الاصفرار على جبهتي ، ومزقه
عزيقاً لقد كمد النور ، وهب الغراب ناحياً نحو
القبة السماوية الممتدة فوق الغابات ، سكن النهرُون
الأبرياء عييد برؤوسهم النعاس ، ونهض الأئمة من
حلفاء الدجى ، يلتمسون فرائسهم . إن كلامي
ليدهشك ، فلماذا أبطى عليك في البلاغ . سيقتل
الليلة بنكو وابنه . ذلك كان أمراً مقضياً . ولا يؤيد
الشر مثل الشر . هلمى من هذا المكان فقد أوشك
الضيوف أن يسبقونا .

(يخرجان)

المشهد الثاني

(ردهة من السراى . مائدة معدة . يدخل مكبث .

لادى مكبث . رس . لينوكس . أشراف آخرون . خدم)

مكبث : تعرفون المقاعد التى تعينها لكم رُتبكم فاجلسوا على السَّعة .

الأشراف : شكرًا لجلالتكم .

مكبث : سنختلط بالجمع كواحد منهم ، أما ربة الدار فتلازم

كرسيها الأعلى حتى يحين الوقت الملائم ، فلتمس

منها الترحيب بنا .

لادى مكبث : كن نائبًا عني في إبلاغ أصدقائنا أننى قائلة لهم من

قلبي : أهلا وسهلا (يظهر القتاتل الأول من باب

الردهة)

مكبث : يبدو على وجوههم الوضيئة أنهم يشكرون لك

هذه المكرمة من قلوبهم . إن العدد متساو في

الجانبيين . سأجعل مجلسي في الوسط . امنعوا الكلفة

وانطلقوا في الابتهاج . بعد هنيئة سنشرّبُ نخبنا

دَفْعَةً وَاحِدَةً (مُتَقَدِّمًا نَحْوَ الْبَابِ) عَلَى وَجْهِكَ دَمَ .

القاتل : فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ دَمَ بَنَكُو .

مكبت : أَوْثَرَانُ يَكُونُ عَلَى وَجْهِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي عِرْوَقِهِ .
أَمْضَى لِسَبِيلِهِ ؟

القاتل : نُحْرٍ نَحْرًا يَا مَوْلَايَ . وَأَنَا الَّذِي قَضَى لَهُ أَمْرُهُ .

مكبت : أَنْتَ نَابِغَةُ النَّاحِرِينَ . وَلَكِنْ لَا يَقِلُّ عَنْكَ نَبُوغًا
ذَلِكَ الَّذِي دَقَّ رَقَبَةَ فُلَيْنِيسَ . أَنْتَ هُوَ ؟

القاتل : مَوْلَايَ فُلَيْنِيسَ قَدْ فَرَ .

مكبت : عَاوَدَتْنِي النَّوْبَةُ ، وَلَوْلَاهَا لَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مِرَامِي ،

وَكُنْتُ مَلِيئًا كَالرُّثَامِ .. مَتِينًا كَالْجُمُودِ .. طَلِيقًا

كَالْهَوَاءِ الَّذِي يَحِيطُ بِالْعَالَمِ . أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي مُنْضَغَطٌ

مُغْلَلٌ سَجِينٍ ، مَضْبُورٌ . تَتَدَاوَلُنِي الْوَسَاوِسُ

وَالْخَوَافُ الَّتِي لَا تَرْحَمُ . وَلَكِنْ بَنَكُو فِي مَوْضِعٍ أَمِينٍ ؟ !

القاتل : أَجَلُ يَا سَيِّدِي الْجَوَادِ ، فِي قَعْرِ حَفِيرَةٍ ، وَبِهَامَتِهِ

الْمُعَلَّقَةِ عَشْرُونَ مِنَ الطَّعْنَاتِ ، الَّتِي أَيْسَرَهَا مَمِيتٌ .

مكبت : شُكْرًا عَنْ هَذَا .. هَلَكَ الصِّلُ الْكَبِيرُ . أَمَّا الصَّغِيرُ

فقد انهزم ، وبه من الرَّمقِ ما يخرج السم فيما بعد .
 لكنه الآن لا أسنان له . اذهب ، سنستأنف الكلام
 غداً (يخرج القاتل) .

لادى مكبث : مولاي الملك لم تبد لضيوفك علامة البشر فيشربوا؛
 وإن مأدبة لا يجامل فيها المدعوون مجاملةً مكررة
 يستشفون منها سماحة أهل البيت وطيب أنفسهم
 عما قدموا ، لمأدبة يتقاضى ثمنها ، وخيرٌ منها إذن أن
 يأكل كل كل امرئ في بيته . بله أن لطف المحاضرة
 أشهى ما يصلح به الطعام . وإن كل اجتماع
 بلا مؤانسة ، موحش كالقفر .

مكبث : أيتها المشيرة الرقيقة ، هنيئاً مريئاً للآكلين ،
 والشاربين .

لينوكس : يحسن لدى جلالتيكم أن تجلسوا .

مكبث : لولا غياب ضيفنا الرقيق « بنكو » لأظلت دارنا
 الآن جميع مفاخر الوطن ، فعساي أن أعتب عليه

لتقصير ، وألا أساء فيه بمكروه (يحضر طيف بنكو
ويجلس) .

رس : في غيابه يا مولاي تفنيد لميعاده . أيتفضل جلالتم
بمجالستنا ؟

مكبث : المائدة مكتملة .

لينوكس : هذا مقعد معد لجلالتكم .

مكبث : أين ؟

لينوكس : هنا يا سيدى الكريم . ما الشئ الذى يشغل جلالتم ؟

مكبث : من منكم فعل هذا ؟

الأشراف : أى شئ أيها السيد الجواد ؟

مكبث : (للطيف) ليس لك أن تزعم أننى أنا الذى فعل

هذه الفعلة . لا تهزُّزْ إلى ضفائرِكَ الدامية .

رس : وقوفاً يا سادتى . إن جلالته لموعوك .

لادى مكبث : البشوا قعوداً أيها الأصدقاء النبلاء .. يغلب لمولاي

أن يكون هكذا ، وهى آفته منذ نعومة أظفاره . أرجو

أن تلتزموا أمكنتكم ، عرض قريب الزوال

وما يكون إلا كلعج الطرف ، حتى يتنبه ، فإذا
 حدّجتموه بأبصاركم ، فقد تستفزونه وقد تزيّدونه
 المأ . كلّوا ولا تنظروا إليه ... أنت رجل ؟

مكبث : نعم رجل شجاع يجرؤ على التحديق فيما قد يُخيف
 الشيطان .

لادى مكبث: طفولة — هذا أيضاً وهم من مولّدات خشيتك ،
 وما أشبهه بالخنجر الهوائى الذى زعمت أنه كان
 يهديك إلى مكان دنكان . أفٍ لهذه الارتعادات
 والاهتزازات التى تتشبه سخرية بالخواف الصحيحة ،
 والى هى أليق بحديث المعجّزات المستدفئات فى
 لىالى الشتاء . ذلك هو الخجل بعينه ، علام هذه
 الحركات الهزئية ، وما تقع عليه عينك إنما هو كرسى ؟
 مكبث : أبتهل إليك أن تلتفتى إلى هذه الجهة ... انظرى ...
 حدى ... كيف تقولين ؟ ماذا يهمنى فى نهاية الأمر ؟
 (للطيف) إذا كنت قادراً على تحريك رأسك
 فعلام لا تتكلم . أوه ، لئن كانت المدافن والأضرحة

تطلق الذين نودعهم في بطونها هكذا فبذا لو أودعناهم
في بطون الرّخم والشواهين (يتوارى الشبح) .

لادى مكبث: أفجرّدك الجنون من كل رشذك ؟

مكبث : بحق ما أنا هنا : رأيتّه .

لادى مكبث: واخجلتا .

مكبث : ليست هذه أول مرة سفك فيها الدم . . . بل سلف
هذره في الأزمنة المتقدمة قبل أن توضع القوانين
الشديدة ، فتدفع بعض الناس عن بعض . واتفق
بعد ذلك أن أريقت المهبجُ في حوادثَ جمّة هي
أفظعُ من أن تفصل ، ثم وافى حين من الدهر كانت
الجمجمة إذا خلت من الدماغ فقد ماتت ، وانتهى
كل شيء ، أما اليوم فيقع الصريع وفي هامته
عشرون جرحاً تخيناً ، ثم يبعث ميتاً ويتمجم على
كرسيّنا ، فيطرّدا منه . غرابة ، وأية غرابة ! ليس
القتل بأعجب منها .

لا دى مكبث : يا زوجى الجليل ، إن أصدقاءك الأجداد لى
انتظارك .

مكبث : كنت ناسياً . لا تعجبوا يا أصفىائى ، إنى مصاب
بآفة مزمنةٍ لىست بشىء لى الذى الذين يعرفوننى ، صحة
وصفاء لكم . سأجلس . أعطونى خمرآ ... املأوا
كأسى إلى حافاتها . أشرب سروراً بالضيوف
الكرام (يبدو الشبح) .

مكبث : (متمماً) وخصوصاً حبيبنا بنكو الذى نأسى لتغيبه .
ليته حضر . هذا نخبة ونخبكم ، هناء وسروراً للجميع .
المدعوون : بالتبجيل والتعظيم نشارك جلالكم فى الدعاء .

مكبث : (وقد رأى الشبح) وراءك . تحجب عن نظرى .
لتخفك الأرض . أعوادك لا ماء فيها . دمك بارد .
لا حياة فى العينين الزجاجيتين اللتين ترمينى بهما .

لا دى مكبث : أيها الأعيان الأشراف . لا يخامركم من هذا
سوى أنه وعك مألوف يصيب الملك .. لا شىء غير
الوعك . إنما يثير شجنى طرؤه ذلك المرّض فى خلال

المأدبة ، وتكديره اصفائها .

مكبث : كل ما يجرؤ عليه رجل أجرؤ عليه . ادن مني .
 وكن دُبًّا هائلًا ، أو تمساحًا غائلًا ، أو نمرًا وثابًا ،
 بل تشكل بأى شكل آخر ، وبالغ في الروع ،
 لا يضطرب قدمائى لرؤيتك ، بل انبعث حيًّا ،
 وادعنى إلى البراز فى قفر ، فائن اتقيتك وتجنبتك
 فلا تعتمد بى بعد ذلك بأكثر مما يعتمد بالعموبة
 الطفلة الصغيرة ، وراء أيها الشبح الرائع ، وراء أيها
 الطيف الخيل (يتوارى الشبح)

مكبث : (متممًا) نفس كربي منذ يفارق هذا المكان .
 أيرجع رجلًا ؟ (إلى الضيوف) أرجو أن تجلسوا .
 لادى مكبث : نفرت الأنس عنا ، وشوشت تشويشًا غريبًا
 على هذا الاجتماع .

مكبث : أفى الوسع أن تظهر أمثال هذه الأشياء فلا نرمق
 كما نرمق السحاب المتقشع ؟ إنى لأستريب فى
 شجاعتي ، حين أراكم قادرين على رؤية مناظر

كهد ، من غير أن تمتنع وجوهكم ، كما امتنع
وجهي .

رس : أي المناظر تعني جلالتك .

لادی مکبث : أضرع إليكم ألا تخاطبوه ، لئلا تشتد عليه
وطأة العلة . الأسئلة نهتاجه إلى ما وراء الظن .

أستودعكم الله . اخرجوا جماعة وبلا نظام .

لينوكس : طاب ليلكم وعافى الله الملك .

(يخرجون عدا مكبث ولادی مكبث) .

مكبث : يطلب دماً ، ويقال : إن الدم يتقاضى الدم . شوهدت

حجارة تتحرك ، وأشجار تتكلم . سمعت إلهامات

مبنية على الأسباب والمسببات تنطق على السنة

الغربان والحدآت والهوامات ، بأحثة بسر القاتل أيا كان

موثله أو معقله .. في أي هزيع نحن من الليل ؟

لادی مکبث : في معترك الظلام والفجر .

مكبث : ماذا تقولين في امتناع « مكدف » من تلبية دعوتنا ؟

لادی مکبث : أسيرت إليه رسولا ؟

مكبت : لا . ولكنني سمعت من غير مُزود . فما من يبت
 بين بيوتاتهم إلا ولي فيه عين ومسمع . سأذهب
 من بكرة للقاء الأخوات المتنبئات وأستخيرهن .
 فلا بد لي من الاطلاع على أسوأ شيء يجوز أن
 أتوقعه . لقد تماديت في غمر الدماء المهرقة حتى
 لو أردت النكوص على أعقابى ، لكانت مشقة
 العود إلى الشاطئ الذي شخصت منه كمشقة
 السير إلى الشاطئ الثاني . تجول في رأسى أمان ،
 سيناط تحقيقها بيدي . فلا مضينها وشيكاً قبل
 عرضها على الرأي . لا مندوحة من قتل «مكدف»
 وإعداد العدة لإرهاب ملك إنجلترا منعاً له من
 تسيير جيش علينا كما يزعمون ، تحت قيادة
 «نورثمبرلن» ، و«سيورد» ، لإمداد العصاة وغضب
 الصولجان منا . قال مكدف حين جاءته دعوتي :
 « أما أنا فلا » فلاخرسنه أبد الدهر بعد هذا
 الجواب . بل لأدفن كل حقود مكابر .

لا دى مكبث : ما أحوجك إلى الرقاد ، إلى ذلك البلسم الذى
تُستعاض به مفقودات القوى .

مكبث : لنلتمس الراحة . ليس الاضطراب الغريب الذى
استحوذ علىّ ، وهتك مستودع سرى إلا نتيجة
من حداثة عهدنا بالشر وعدم تصلبنا فى مراسه .
إننا لم نزل فتية فى الإجمام .

حذف المثلث الى نى
وال دى

الفصل الرابع

المشهد الأول

(مغارة مظلمة فيها مرجل يغلي)

الثانية : لِنَبْرُذْ ماغلى مغموساً في دمِ قِرْدٍ يتمكن السحر .

(تدخل الجنية هيكات ومعها

ثلاث ساحرات أخريات) .

هيكات : هذا عملٌ صالحٌ يوجب لَكُنَّ المديح ، ويقضى

لكل منكن بحظ من الربح . بقی أن نرقص دورة

الجان ، والسَّعَالَى ليستوفى السحر تأثيره في جميع

الأشياء التي بالمرجل .

(الساحرات ينشدن) .

أيها الأرواح من بيض وحمَر

أيها الأرواح من سود وسمَر

مازجى ما يصطلى فى شرِ قِدرِ

واملاى أجزاءه آياتِ سحرِ

الثانية : يُشعرنى حُكَاكُ إصْبَعِي بِإنسانٍ لعينٍ يدنو . أيتها
الأبواب انفتحي لأول طارق (يدخل مكبث) .

مكبث : أيتها المدلجاتُ المدلهماتُ ، ماذا أنتن فاعلات ؟
الساحرات : ما لا يسمّى .

مكبث : ناشدتكن علمكن أياً كان مصدره إلا ما رددتن
على أسئلتى . أجبينى ولا تسكترين . لو أن الرياحَ
انطلقت فمضت هدارة ، ترزعزع الكنائس ، أو
البحر طغى مزبداً فوق جميع السفن التى تمخر عبابه ،
أو الإعصار اندفع يحطم السنابل ، ويقصف الأشجار ،
أو الصروح تهدمت على رؤوس حراسها ، أو القصورَ
المشيّدة ، والأهرام الوطيدة تقوضت ، وأصبح
عاليها سافلها . . أو الجراثيم التى تصدر عنها كلُّ
مولّدات الطبيعة ، اختلطت فى مكمنها ، فعمّ البوار ،

وانتشر التخريب إلى أن يَنفَدَ مجهود الدمار ،
 فيسقط هو نفسه من الإعياء ... فأجبنى .

الأولى : تكلم .

الثانية : سل .

الثالثة : سنجيب .

الأولى : أوتريد أن تسمع الجواب منا ، أم من أفواه ساداتنا .
 مكبت : استدعينهم فأراهم .

الأولى : لِنَفْرَغْ فِي النار دم خنزيرةٍ افترست صغارها
 التسعة ، وَلِنُضِفْ إليه شحماً مما دُهِنَ به صليبُ
 قاتل . (ينشدن جميعاً) :

أيها الطيف الذي باا

حجُبُ السودِ استترْ

إن تكن ذا قدرةٍ أو

لا تصعدُ من سَقَرِ

(يسمع رعد ويبدو رأس بخوذة)

مكبت : أيتها القدرة الخفية تكلمى .

الساحرة الأولى: إنها تعلم نجوى ضميرك فأصغ إليها صامتًا .
 الرؤيا : مكبث . مكبث . اتق مكدف . اخش سيد فايف .
 دعني أنصرف . كفى . . . (تختفي الرؤيا في جوف
 الأرض)

مكبث : أيا كنت فإنني لأشكر لك ما محضتني من النصيحة ،
 فقد لمست بها موضع خوفي ولكن سأستزيدك كلمة .
 الأولى : لن يستمع لك . . هذا طائف غيره وهو أقدر منه .
 (يسمع الرعد ويبدو طيف طفل دام) .

الطائف : مكبث . مكبث . مكبث .
 مكبث : ليت لي ثلاثة مسامع فأصغى بهن جميعاً .
 الطائف : كن جريئاً رابط الجأش . فاقد الرحمة ، فلن
 يستطيع حتى وضعته أنثى أن يُضِرَّ بمكبث . (يعود
 الطائف إلى جوف الأرض) .

مكبث : لك أن تعيش يا مكدف ، فلن أتيقك ، غير أنني لا أجد
 مندوحة من التشدد في التماس الأمن ، والمغالاة

في أخذ الضمان لنفسى على الأقدار ، فأنت لا محالة
قتيل ، وبعد الإجهاز عليك يسوغ لى عندئذ أن
أقول للخوف ذى الجبهة الصفراء « إنه كذب » ثم
أنام ملء جفونى ولا أبالى الرعود . . (يسمع الرعد
ويبدو شبغ طفل متوج بيده غصن نضير)

مكبث : (متمماً) من هذا الشبيه بأبناء الملوك وعلى
رأسه تاج ؟

جميعهن : أنصت ولا تخاطب .

الخيال : كن كالأسد بطشاً وكبرياء ، لا تحسب حساباً
لمتظلم ، أو ثائر ، أو متآمر ، لن يغلب مكبث
حتى ترحف غابة « برنم » على الجبل الرفيع ، وتهاجم
قصر « دنسينان » المنيع . (يدخل الخيال
فى الأرض) .

مكبث : لن يكون ذلك أبداً . من ذا الذى يستطيع أن يأمر
الغابة فتمشى ؟ ويشير إلى الشجرة فتقتلع جذعها
من الأرض ؟ يا للنبوءة السارة ! يا للسعادة !

أيها العصيان ترقب غابة « برنم » ، حتى تسير ،
 وانتظر « مكبث » حتى يستوفى وهو في أوج
 العلى ما بينه وبين الطبيعة من العقد المبرم ، وحتى
 يؤدي الجزية التي تقتضيها الشيخوخة ، وتوجيهها
 السنة العامة ، إلا أن قلبي مشوق إلى شيء آخر ،
 فقل أيها الخيال : إن كان علمك يبلغ إلى
 الحد الذي أذكره ، أيتولى نسل « بنكو »
 أريكة هذا الملك يوماً من الأيام ؟

جميعهن : لا تستزد عما سمعت .

مكبث : بل أستزيد فإن أبيتن فلعمنة الله عليكن خالدة .

نبتنى : ما بال هذا الرجل قد توارى تحت الثرى ؟

وما يراد بهذه الموسيقا ؟ (يسمع مزمار
 أسكوتلاندى) .

الأولى : اظهروا

الثانية : اظهروا

الثالثة : اظهروا

الجميع : تجلوا لعينيه وأحزنوا قلبه ، تعالوا كالأشباح ،
وتواروا كالأشباح (يظهر ثمانية ملوك متسلسلين يمسك
آخرهم مرآة ويتبعهم بنكو) .

مكبث : ما أشبهك بطيف بنكو . اذهب . رؤية تاجك
تُحرق عيني ، وأنت يامكلاً من الشعر المسدول
على جبينك بمثل إكليله الذهبي ، ما أشبهك به .
وهذا ثالث يشا كل اللذين تقدما . أيتها
الساحرات النجسات ، فيم ترينى هذه الصور ؟
رابع - اندفعا من وقبيـكما ياعيني . أستطول هذه
السلسلة إلى آخر الدهر ؟ آخر ، سابع - حسبي
ما نظرت ، لا أريد مزيداً - ثامن - بيده مرآة
ترينى صوراً متعددة إلى شأو بعيد فيها أفراد
يتقلدون السكرتين ، ويهشون بالصولجان المثلث .
قبحاً لهذا المنظر ، الآن تبينت أن كل هذا
حقيقة ، فإن بنكو المخضب بدمه يئش إلى

مشيراً بإصبعه إلى ذريته (إلى الساحرات) أهكذا
سيكون؟

الأولى : نعم هكذا سيكون ، ولكن ما بال « مكبث »
مستغرقاً في الدهشة ؟ هلمى يا أختى نبهج قلبه
ونشهد ملاحينا الجميلة ، سأرق الهواء ، فيسمعنا
نغماً شجياً ، نرقص عليه دورة ، يجب أن يتفضل
الملك الجليل ، ويقول : إننا قبلنا تشريفه بما
يسره من الإعظام (يسمع نغم وتتوارى الساحرات) .
مكبث : أين هن ؟ تغيبن ، لعنت هذه الساعة في ساعات
الزمن (منادياً) هيا من هنا (يدخل
لينوكس) .

لينوكس : ماذا تبغى جلالتك .
مكبث : أرايت الأخوات المتنبئات ؟
لينوكس : لا يا مولاي .
مكبث : ألم يمررن بجانبك ؟
لينوكس : لا يا مولاي .

مكبث : ليسم الهواء الذى يحملهن طائرات . وليهلك كل
 من يؤمن بهن . سمعت عدو جواد . من الذى قدم ؟
 لينوكس : ثلاثة فرسان جاءوا منبئين بفرار « مكدف »
 إلى إنجلترا .

مكبث : أفر إلى إنجلترا ؟

لينوكس : أجل يا مولاي .

مكبث : أيها الدهر إنك لتحول دون ما كنت أنويه من
 عظامم الفعال . والإرادة إن لم تقترن بالمضاء ، لم
 تكن إلا فكرة فاركا . إني منذ هذه الساعة لمعقب
 بعزمي ، على ما يوحيه حزمي . فأيا خاطر صدرَ عن
 قلبي صدرَ من يدي . سأفاجئ قصر « مكدف »
 مستولياً على ولايته ، وسأعملُ السيف في رقاب
 امرأته ، وأبنائه ، وكل منكوذ ينتمى إلى عترته .
 وعيد ليس بالقول الطائش . لكنه عزيمة من فورها
 نافذة . حسبي رؤى . أين أولئك الرجال ؟ دلني على
 مكانهم (يخرجان) .

المشهد الثاني

إنجلترا . قسم في قصر الملك

(يدخل ملكولم ومكدف)

ملكولم : لنتمسك خلوة مجهولة نطلق فيها العنان لدموعنا .

مكدف : بل لنسلل سيوفنا الماضية ونحار عن حقيقتنا مُحاماة الشجعان . كلما طلع فجرٌ شكّت أيا مَي ، وبكت يَتَأَمَي ، وعلت صرخاتُ المتألمين ، حتى لإخال السماء قد أخذت تستمع لدعاء « أسكتلندة » وترثي لإعوالها ، ونحيبها .

ملكولم : يجوز أن ما تقوله صحيح ولكن هذا المستبد الذي يجرح اسمه لسانَ الناطق به ، كان فيما سلف رجلاً نزيهاً ، وكنت تحبه ، ولم أعلم أنه نالك أو أصاب آلك ببعض مكروهه ، فائن رضيت بي شفيع صلح

بينكما ، فإنى سأشفع لك عنده ، وما من بأمر عليك
أو على أحد أن يذهب فتى مثلى مُقْتَبِلُ الشباب
قربانا في سبيل استعطاف ذلك الإله الخفي .

مكدف : أنا لست بخائن .

ملكولم : أما « مكبث » خائن . غير أن أنزه التابعين قد
يخطئ إذا امتثل أمراً المتبوعه . أستغفرك عن ظنة
غدر أظنها بك ، فإن كنت بريئاً منها فهي لا تنتقص
براءتك . أليست الملائك إلى الآن لامعة ، غير أن
أسطعها نوراً هو الذى تكبر فتهور . مهما تستعير
الرديلة من شكل الفضيلة فلن يمس الفضيلة هذا
التشبه ، بل تظل آخر الدهر هي الفضيلة .

مكدف : يا خيبة آمالى !

ملكولم : لعلك أضعت آمالك ، حيث أضعت أنا شكوكى .
لماذا نرحت بغتة عن امرأتك وبنيك مع أنهم أئمن
أشياء الدنيا لديك . ومع أن الأسباب التى تربطك
بهم ، هي أمتن أسباب الحب . أرجو ألا تحمل

ارتياحي محمل الاتهام فإن هو إلا ما يوجبهُ على الحذر،
 ولعلك بلا عيب و بلا ذمٍ مهما يكن من رأيي فيك .
 مكدف : انزف دمك إلى النضوب يا وطني المسكين . وأنت
 أيها الاستبداد توطّد غير منازع بعد اليوم ، فإن
 البررة الأخيار لا يجرؤون على مكافحتك ، وداعاً
 أيها السيد ... أبي الله لي أن أكون من ظننت ،
 ولو أضيف الشرق بكنوزه إلى المساحة الشاسعة
 التي تحت حكم الظالم .

ملكولم : ... لا يغضبَنَّك مقالى ، ولا تجد فيه غضاضة عليك .
 فلئن خاطبتك هكذا فالأمر دونه ارتياحي في نراحتك .
 إن بلادنا لرازحة تحت النيرِ باكية دامية لا يزيدُها
 كرورُ الأيام إلا جراحاً على جراحها ، واعلم أن في
 أهل الخير أعواناً لها لا يرقبون إلا الدعوة لتأييد
 حقوقها ، وأن ملك الإنجليز قد تبرع بجعل آلاف
 من البسلاء تحت إمرتي لإنقاذها ، غير أنه لو تسنى
 لي أن أمشي على هامة الظالم ، أو أن أحمل رأسه على

طَرَف حسامى ، لما كان حظ وطنى على أثر ذلك
إلا أن يعتاض من عيوبٍ فاضحة بعيوبٍ أفضحَ
منها ، ومن آلامٍ فادحة بآلامٍ أفدح منها ، فى عهد
الرجل الذى سيخلف ذلك المستبد .

مكدف : أى رجل تغنى .

ملكولم : إياى أعنى... فإن بى رذائل متأصلة ، ومذام متمكنة ،
لا يحىء سواد مكبث فى جانبها إلا بياضاً كالثلج ،
أو أنقى ، وإن « أسكتلندة » التاعسة اسوف تجده
كالهمل الوديع إذا قيس إلى بطشى وبغى .

مكدف : ليس فى أهل جهنم شيطان أفضع من « مكبث » .
سفاح ، شره ، بخيل .

ملكولم : بلى ؛ إنه لفتاك كذوب ، سفاح ، بخيل ، خبيث ،
حقود ، مسيء ، مبتلى بكل المعايب التى لا يستطيع
حصرها ، أو تسميتها . غير أننى لو ملكت ، وبى
من الظمأ إلى الشهوات ما لا يُنقع ولا يُجُد بحد ،
لأصبحت نساؤكم وبناتكم بغيات ، بل لما كفت

عذاراكم لإشباع تلك النّهمة في . بل لا ندفع الهوى
 بنى اندفاعاً محتاحاً للعقبات، لا يقف في وجهه عدل،
 ولا يلفظ منه اعتدال . ثم إن بنى شرهاً إلى المال،
 والجاه، وحرصاً على الحطام أشدّ مما أسلفت
 وصفه، وبى من المعاييب الجلابة للدمار، الجرارة
 للحروب، ما لم يسبق اجتماعه في سواى . «فمكبت»
 على علاقته أولى من هذا الرجل بولاية الأريكة .

مكدف : أى أسكتلندة الشقية . واوطناه .

ملكولم : أمثل هذا الإنسان جدير بالملك ؟ تكلم . أنا
 ذلك الإنسان .

مكدف : جدير بالملك ؟ كلا . ولا بالحياة . يا للأمة المصابة
 التى يَتَهَضَّمُهَا غشومٌ فتاك . متى تعود إليك أيام
 سلامتك، وإقبالك ؟! ويحك إن الوارث الشرعى
 لعرشك بإقراره، بين يديك، ليس إلا خلقاً شاذاً،
 وسُبَّةً لقومه (إلى ملكولم) كان أبوك الشريف
 ملكاً صالحاً، وكانت الملكة التى حملتك بين

جنبها لا تُلقى جاثمة ، بل جاثية تستمد لك الحياة من ربك ، وتموت من أجلك كل يوم ميتة.. أستودعك الله . إن المثالب التي تذكرها عن نفسك ، لتقضى على بالانتفاء السرمدى من أسكتلندة... وافؤاداه ، الآن قد قضى آخر أمل فيك .

ملكولم : « مكدف » : إن هذا الألم الصادق الذي لا تله إلا النزاهة قد أزال من نفسى الشكوك السوداء فى طهارتك ، واستقامتك . حاول « مكبث » الجهنمى أن يستدرجنى بمثل هذه الوسيلة للدخول فى حيز سلطانه ، فشاورت الحذر قبل التصديق الوشيك . أما بينك وبينى ، فلا يكن إلا الله منذ الآن . إني لمسترشد بإرشادك ، ونافٍ كل ما ذكرته عن نفسى من المثالب ، والمعائب التى لا عهد لى بها . أنا لم أبشر المرأة ، ولم أحنث بيمين . ولم أكد ألتمس ما يحق لى من مالى ، ولم أَمِنْ بقولى ، بل أحب الحقيقة كما أحب حياتى ، وما سمعته آنفاً منى عن

نفسى هو أول كذبنى . فليكن لك ولبلادى الشقية
كل التصرف فى حقيقة ما أنا ، وها قد سار الشيخ
الجليل «سيورد» على رأس عشرة آلاف من الشجعان
إلى أسكتلندة ، فلننضم إليه ، وليجىء النجاح
بعون الله وفقاً لحقنا . علام أنت صامت ؟

مكدف : صعب على التوفيق فوراً بين قولين مختلفين كل
هذا الاختلاف . لكننى أسمع خطى .

ملكولم : سنعود إلى هذا الحديث (يدخل رس) .

مكدف : يا بن عم حياك الله .

ملكولم : لم أكد أعرفه بادى بدء . متى يزول السبب المفرق
بين الأحباء ؟

مكدف : ألا تزال أسكتلندة فى موضعها من الدنيا ؟

رس : لهنفى على بلادنا الأسيفة تكاد لا تجروء أن تعيد
نظرها على نفسها . غير جدير بنا بعد الآن أن ندعو
تلك التربة بأمننا ، إن هى إلا مقبرتنا ... لم يبق فيها ،
عدا الأطفال ، والبلهاء ، حتى يتسم ، ولا إنسان

يرثي لآنة شاك، أو جارة بائس، أو صرخة صارخ .
 بل أصبح كل مخلوق فيها يرى أشد الأوجاع
 فيحسبها من آليتها، أو يسمع جرساً ناعياً فلا
 يسأل عن مات ، بل أصبح الرجل الصالح يقضى
 نحيبه قبل وفاة الزهرة التي يحلّي بها قبعته .

مكدف : بالغت في التمثيل ؛ ولكن ما أشبهه بالحقيقة .
 ملكولم : ماهو أحدث الخطوب عهداً ؟

رس : خطب يوشك الذي يخبر به بعد ساعة من وقوعه
 أن يجلب على نفسه سخرية الناس ، كأنه يحدثهم
 بأمر تاريخي قديم ، وذلك لأن كل دقيقة تلد
 خطاباً جديداً .

مكدف : كيف حال امرأتى ؟

رس : حالها ... جيدة .

مكدف : وأولادى .

رس : . . . كذلك .

مكدف : ألم يزعجهم الظالم ؟

رس : لا — كانوا بخير حين فارقتهم .

مكدف : لا تبخل بالكلام فتوجز إلى هذا الحد .
كيف الأمور ؟

رس : عند ما شخصت من البلاد حاملاً إليكم من
الأنباء ما كان وقراً على قلبي . شاع أن جماهير
من أهل الخير خرجوا للقتال . ثم صدق عندي
هذا النبأ ، أننى رأيت للغشوم جيشاً يتأهب .
لقد حان وقت النجاة . ومتى جئتم أسكتلندة
نبت الجند وراء كل لحظةٍ من لحاظكم ، وهب
للقتال كل حى حتى النسوة ، على رجاء أن
يوضع حد لذلك الشقاء .

ملكولم : ليفرحوا ، إنا صائرون إليهم وقد أقرضتنا
إنجلترا الكريمة عشرة آلاف مقاتل تحت إمرة
« سيورد » الشجاع ، الذى لا يماثله شجاع فى
الخافقين .

رس : كان بودى فى مقابلة هذه البشرى أن أتخفكم

يُشْرَى مِثْلَهَا ، وَلَكِنْ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يُحِبُّ
أَنْ أَقُولَهَا كَانَ خَلِيقًا بِهَا أَنْ تَلْقَى صُرَاخًا فِي
عُرْضِ الْخَلَاءِ ، بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُهَا أَحَدٌ .

مكدف : مَنْ الَّذِي تَهْمُهُ هَذِهِ الْأَخْبَارُ ؟ أَفِيهَا مَا يَمَسُّ
قَضِيَّةَ الْأُمَّةِ ، أَمْ مَا يَسُوءُ إِنْسَانًا مَعِينًا ؟

رَس : كُلُّ ذِي نَفْسٍ كَرِيمَةٍ شَرِيكَ فِي هَذَا الْمَصِيبِ ،
وَلَكِنْ السَّهْمُ الْأَكْبَرُ يُفْضَى إِلَيْكَ .

مكدف : إِذَنْ أَفْضُ فِي الْبَيَانِ وَأَسْرَعُ .

رَس : أَخْشَى أَنْ يَسُوءَكَ أَبَدُ الدَّهْرِ ، فَلَنْ تَطْرُقَ
مَسَامَعُكَ بِأَنْ تَكْرُمَا تَسْمَعُ السَّاعَةَ .

مكدف : أَكَادُ أَعْرِفُ مَا مَسْتَقُولُ .

رَس : هُجِّمِ عَلَى صَرْحِكَ ، وَذَبْحَتِ امْرَأَتُكَ ، وَأَطْفَالُكَ .

وَلَوْ اسْتَزِدْتِ بَيَانًا خَلَفْتَ أَنْ يِعَاجِلَكَ الْمَوْتُ
فَتَنْضَافُ إِلَى ذَلِكَ الْكُورُمِ الْمَكْدَسِ مِنَ الْقَتْلِ .

مَلِكُوم : وَارْحَمْتَ - أَيُّهَا الصَّدِيقُ لَا تَشْدُدْ قَبْعَتَكَ هَكَذَا

نَزُولًا . صَعِدَ كَرَبُكَ فِي كَلِمَاتٍ . إِنَّ الشُّجَا

الصامت يظل يدوي في الفؤاد حتى يُفطره .

مكدف : وأولادى أيضاً .

رس : امرأتك ، وأولادك ، وخدمك ، وكل من وجدوا .

مكدف : جرى ولم أكن - أو كذلك امرأتى ذبحت .

ملكولم : عزاءك . ليسعدنا الانتقام على هذا الألم القاتل .

مكدف : آه ليس له أولاد . كل أطفالى الأبرياء . ألم تقل

كلهم ؟ يا للرحمة الجهنمية ! كلهم . واولداه . كل

أطفالى المساكين ، وأهمهم فى حصدة واحدة .

ملكولم : تجلد لهذا المصاب تجلّد الرجل .

مكدف : نعم بلا ريب . لكنه لا يسعنى الامتناع من الشعور

به ، كما يشعر الرجل . كيف أنسى أنه كان لى فى

الدنيا أحياء ، أيها الأثيم ... إنما نكبوا بسببى .

يا ويلتى جنى عليهم لا لذنوبهم ، بل لذنوبى ، أمّا

الآن فعليهم رحمة الله .

ملكولم : ليكن هذا هو الحجر الذى يشجّد عليه سيفك .

حوّل عزمك إلى غضب ، وَلِيُهْجَ بِأَسْكَ مَا أَلَانَ
قَلْبِكَ .

مكدف : ما كان أجدرني أن أبكى بكاء الشكلى ، وأن
أكثر من الوعيد على غير جدوى . لكن أسألك
اللهم ياذا المراحم ألا تطيل المهلة ، وأن تجمعاني
بحيث ينال سيفي ذلك الشيطان طاغية « أسكتلندة »
فإذا نجا منى يومئذ فليغفر له الله .

ملكولم : هكذا يتكلم الرجال ، فلنذهب للقاء الملك .
إن الجيش لم تأهب . ولم يبق علينا إلا التوديع . قد
نضج « مكبت » للسقوط وأعدت له قوى
السماء ما يدفعه فينحدر . . . تقبل التسلية حيث
تعرض ، فإن الليل الذى لا يعقبه فجرٌ لليلٍ طويل .

(يخرجون)

الفصل الخامس

المشهد الأول

دنسنيان — قسم من القصر

(يدخل طبيب ووصيفة)

الطبيب : من أى وقت بدأت تمشى فى نومها ؟ أتذكرين ؟

الوصيفة : منذ شبت هذه الحرب طفقت مولاتى تنهض فى

كل ليلة من سريرها ، فتلقى عليها رداءها ، فتفتح

حجرتها ، فتتناول ورقا تكتب عليه شيئا ثم تحتمه ،

وتعود إلى مرقدها ، وكل ذلك فى سُبَاتٍ من النوم .

الطبيب : من أدلة الاختلال الشديد فى الوظائف الحيوية ،

أن تكون غافلة وهى تسعى سعى المستيقظين . ألم

تسمعيها تتكلم ؟

الوصيفة : سمعتها قائلة أشياء لا أستطيع إعادتها يا سيدى .

الطبيب : لك ، بل عليك ، أن تذكرى ذلك للطبيب .

الوصيفة : لن أبوح به للطبيب ولا لغيره ، إذ ما من شاهد
يستطيع تأييد قولى (تدخل لادى مكبث ويدها
مشعل تضعه على المنضدة) .

الوصيفة : (متممة) انظرها . هاهى ذى آتية — شأنها ، شأنها ،
إذ تتمشى حاملة ، إنها لمستغربة فى الرقاد .

الطبيب : من أين جاءت بهذا المشعل ؟

الوصيفة : كان يجانبها ، وليست ترقد بلا نور . كذاهى أمره .
الطبيب : عيناها مفتوحتان .

الوصيفة : أجل ، ولكن حاسة النظر مفقودة .

الطبيب : ماذا تصنع الآن ؟ تأملى كيف تفرك يديها .

الوصيفة : من عاداتها أن تفعل فعل من يغسل يديه ، واتفق لى
أن شهدتها تستمر على ذلك ربع ساعة بلا انقطاع .
لادى مكبث : أفلا تفارقنى هذه اللطخة الدامية .

الطبيب : سمعاً ، تتكلم . سأكتب ما تقول مخافة أن أنسى .

لادى مكبث : زولى أيتها اللطخة الملعونة ، واحد . اثنان . لقد

حان . الظلام دامسٌ في جهنم؛ عار عليك يا زوجي ،
 وشنار . هل البطل المِجْرَبُ يداخله الخوف ؟ ماذا
 يهمنا أن يعلم الناس ما يعلمون حين نصبح من القدرة
 والسلطان ، بحيث لا تناقش الحساب . لكن من
 كان يظن أن يوجد الدمُ بهذه الغزارة في ذلك
 الشيخ (تدخل) .

الطبيب : أسمعيني ؟

لادی مکبث : كان لصاحب فايف امرأة . أين هي الآن ؟ ألا
 يتسنى لي بَتَّةً تنظيف هاتين اليدين ؟ كفي أيها
 السيد كفي . تفسدُ كل شيء بمخاوفك .

الطبيب : يظهر أنها تدرى أكثر مما ينبغي لها .

الوصيفة : يقيني أنها تبوح بما لا يباح به ، مما يعلمه الله .

لادی مکبث : إيه ! رائحة الدم . هذه يد على صِغَرِها لا تطهرها

جميع الأعطار العربية أوه . أوه . أوه !

الطبيب : يا له من تنهد . إن على قلبها لَوْقَرًا كبيرًا .

الوصيفة : أبى الله أن أرضى بقلب كهذا فى صدرى ، ولو
أوتيت كل عظام الملك .

الطبيب : حسن . حسن . حسن .

الوصيفة : أسأل الله يا سيدى أن يكون كل شىء حسناً .

الطبيب : هذه العلة تفوق طبي ، ولقد عرفت أناساً
ماتوا بها ميتةً صلاح فى أسرّتهم . أمّا هذه
فكيف تموت ؟ لا أدرى . ولكن أجلبها غير بعيد ،
بل أقرب إليها من حبل الوريد .

لادى مكبث : اغسل يديك البس ثياب النوم . أعيده على سمعك
أن « بنكو » قد دفن فلن يخرج من لحده .
الطبيب : آه . آه .

لادى مكبث : إلى السرير إلى السرير . الباب يقرع . تعال .
تعال . تعال أعطنى يدك . ما مضى فقد انقضى .
إلى السرير ، إلى السرير ، إلى السرير .
(تحمل المشعل وتخرج)

الطبيب : أتعود الآن إلى سريرها ؟

الوصيفة : تَوَّأ .

الطبيب : باحت بمنكرات مخالفة للطبيعة ، مؤيدة للإشاعات
التي تدور سرّاً . الضمائر العلية تبث خباياها ، في
حشايا وسائدها . وإنها لأحوج إلى الكاهن منها
إلى الطبيب . ليغفر لنا الله . تيقّظي لها فإن ساعته
دانية . البئى بقرّبها . مساك الله بخير . لقد أذهلت
عقلي ، وأرهبت ناظريّ . أفكر ، ولكنني لا أجرو
على الكلام .

الوصيفة : طاب ليلك أيها الطبيب (يخرجان) .

المشهد الثاني

نفس المكان . بدء الفجر

(مكبث وأتباعه)

مكبث : قدّى من هذه الأنبياء لينهزم رجالى جميعاً ، فما أنا
بخائف ضيّراً . ما دامت غابة « برنم » لا تدنو من
دنسنيان . أو أخشى الفتى الناعم الأظفار ملكولم ؟

ألم تلده امرأة ؟ ألم تقل لى الأرواح العليمة بالغيب
 « لا تخف يا مكبث شيئاً ، ما من رجل ولدته
 امرأة يستطيع إيذاءك ». اهربوا إذاً يا أتباعي الخائنين
 وانضموا إلى أعدائي الإنجليز . لن ينحرف فكري .
 ولن يضعف قلبي بعامل من الريب ، أو باعث من
 الخوف (يدخل خادم) .

مكبث : (مواصلاً) هَبْلَكَ الشيطان ، وسوء وجهك .
 ما الذى نَقَعَ لَوْنُكَ بهذا الاصفرار ، وصيرك
 أبله كالإوزة .

الخادم : عشرة آلاف .

مكبث : أمن أفراخ الطير ؟

الخادم : من الجنود يا مولاي .

مكبث : اذهب فافرك وجهك . واستعد حمرك التى
 هربت بها يا رعديد . أى الجنود ياصعلوك ؟ هلكت
 نفسك ، إن رؤية خديك الممتقعين لتجلب
 الرعب . أى الجنود يا وجه اللين المعضفر ؟ !

الخادم : الجيش الإنجليزي يا مولاي .

مكبث : إليك عني . توار من أمامي — ويك سيتن ! —

اليوم سرورٌ ، أم ثبور ؟ لقد طالت حياتي .

حل الخريف محلَّ الربيع وقدر لي أن أحرم كلَّ

ما كان جديراً بمرافقة الشيخوخة من الإجلال ،

والإعزاز ، والطاعة ، وكثرة المحبين فأعاض من

ذلك : إما باللعنات المكتومة ، أو بالتكرّمات

التي يمنحها الفم ، ويمنعها القلب — سيتن .

(يدخل ســــــــيتن)

سيتن : ما أمر جلالتكُم ؟

مكبث : أوردت أخبار أخرى ؟

سيتن : ثبتت الأنباء الأولى .

مكبث : سأقاتل حتى لا تبقى على عظامي قطعة من الجلد .

ارفعوا الرايات على القصر ، فهو منيع يسخر من

الحصار إلى أن يموت الأعداء مجاعةً وحمى .

ولولا الخونة من رجالى ومظلموهم على أسرارنا ،

وأحوالنا ، لما حل بنا ضيمٌ منهم ، ما هذه الصيحات ؟

سيتين : مولاي إعوالات نسوة .

مكبث : عجبت لى كيف نسيت إحساس الفزع . . . فقد

مرّ بى وقت لو علا من الظامة صوت جلمدتُ

من التهيب ، ولو سمعت سيرةً مخزنة لتصلّب

شعرى على رأسى ، كأنما الأشباح أحياء بأرواح ،

لكنتى الآن شبيعتُ من الرّوع ، وقد ألفت فكرتى

القاتلة أفضع الأشياء فلن أجزع من شيء . علام

هذا النحيب ؟

سيتين : مولاي . الملكة . . ماتت

مكبث : كان خيراً لها أن تؤجل أجلها ، وتنتظر ريثما

يتسنى لى الاهتمام بخبرها . هكذا تتصرم الأيام

من حيث لا نشعر بها ، متوالية إلى آخر هجاء

من أهجية الكتاب ، الذى يُحرّرفيه الدهر

أحداثه وسيره . كلُّ ليلة تنقضى تمهد لبعض

الأناسى الضعاف طريقَ القبر . انطفىّ انطفىّ

أيها النور المستعار هنيئة . ما الحياة ؟ إن هي
 إلا ظل عابر . إن هي إلا الساعة التي يقضيها
 الممثل على ملعبه ، متخبطاً ، تعباً ، ثم يتوارى ولن
 يُرى . إن هي إلا أقصوصة يقصها أبله بصيحة
 عظيمة ، وكلمات ضخمة ، على حين أنها خالية من
 كل معنى .

(يدخل رسول)

مكبث : (مستمراً) وراءك نبأ ؟ تكلم أسرع .
 الرسول : أمولاي الرحيم . أود لو أجروا على إخبارك بما شهدت ،
 لكنني ما أدري كيف أقول ؟

مكبث : هات ما عندك . تفوّه .

الرسول : بينما كنت في نوبتي من الحراسة على قمة الهضبة
 موجّهاً نظري إلى جهة « برنم » لاح لي فجأة أن
 الغابة تمشي .

مكبث : ويلك من كذوبٍ بغيض . (يضربه)

الرسول : صرَف غضبك في كما تشاء إن لم يكن صدقاً
 ما أذكر ، وهو أن الذي يستشرف من هنا إلى
 امتداد ثلاثة أميال ، يرى بعينه غابةً تمشي .

مكبث : إذا كنت مفترياً أمرت بك فعلقت على أول شجرة
 ترى ، وغادرتك عليها تموتُ جوعاً ، أما إذا
 كنت صادقاً فلك إن أردت أن تفعل بي مثل
 ذلك . فما أنا عندئذ . . . بالذي يكثر لشيء . . .
 لأستجمع أفكارى . أخذ يدور في خلدى أن الشيطان
 خدعنى بالألفاظ الملتبسة ، وكذب على بما قاله ،
 على كونه إنما قال صدقاً . « لا تخش شيئاً حتى
 تزحف غابة برنم على دنستيان » وها هي ذى الغابة
 تدنو من « دنستيان » ، بل هذه الطلائع قد دنت
 من سور القصر على ما أرى (ناظراً من النافذة)
 كأنه ليس حوله حرس .

سلاحم . سلاحم . سلاحم أيها البقية الأوفياء ،
 لنخرج إليهم . لم تبق لى نجاة أقمت أم رحلت ،

لقد طفقت أتعب من ضوء الشمس ، وبودى
لو أرى فناء العالمين . اقرعوا جرس الاستصراخ ،
انطلقى ياربياح ، هجوماً أيها الدمار ، إن كان القضاء
قد حُمَّ فلا مِتْنَا إِلَّا أَبْطالاً .

(يخرجون إلا ستين)

ستين : توالى الآفات على الملك فى يوم واحد ، ميتة امرأته ،
ومشية الغابة ، ومفاجأة الطلائع لقصره قبل أن
يتسنى له الفرار ، لا بد أن يكون مولاي مديناً
لله بكفارة كبيرة ، عن خطايا جسيمة كثيرة ،
لقد أفلحت حيلة أعدائه إفلاحاً عجيبيّاً . فإنهم تقلدوا
الأغصان من غابة برنم ليخفى عددهم ، ويشغل
الرقباء بمواجهتهم عن الطلائع التى تقدمت ، بانحراف
من جانب آخر ، فيها هى ذى الطلائع قد جاءت ، وكل
جندى فى القصر مضمرٌ لها التسليم .

(يعود مكبث)

مكبت : قيدوني . شدوني إلى سارية كما يُشدُّ الدب ،
 لا أستطيع الفرار ، ولا بد من الكفاح إلى النهاية ،
 أين ذاك الذي لم تضعه امرأة . هو دون سواه من
 أهابه الآن وأخشاه ؟

(يدخل سيورد الفتى)

الفتى سيورد : ما اسمك

مكبت : ترتعد إذا سمعته .

الفتى سيورد : لا أرتعد ولو كان اسمك أشدَّ إحراقاً من جميع
 أسماء سقر

مكبت : أنا مكبت .

الفتى سيورد : ليس في وسع الشيطان نفسه ، أن ينطق باسم أقرب
 من هذا في سمى .

مكبت : ولا أعظم هولاً .

الفتى سيورد : كذبت أيها الطاغية ، وعلى سيفي البرهان .

(يتضاربان ويقتل سيورد)

مكبث : جئت من وضع امرأة ، وأنا أسخر من النصال ، بل
اهزأ من كل الأسلحة في أيدي الرجال الذين
ولدتهم النساء .

(يسـمع ضجيج قتال)

(يدخل مكدف)

مكدف : أنت . لو قتلك غيرى لطاردتني أرواح امرأتى
وأطفالي إلى يوم الحشر ، إياك أبغى ، ولا أمس
بسيفى أحداً من رجالك ، على أنهم قد سلموا على
الأمان وعن رضا منهم ، أرني ظهرك يا كلب
جهنم ، أرني ظهرك .

مكبث : أنت الذى اجتنبتة دون سائر القوم ؟ وإياك
أجد ههنا ؟ توارى من أمانى وحسبى ما أرقى
من الدماء ...

مكدف : أعيتت عن الكلام ؟ ! لكن سيفى أفصح منى
يا أضرى الكائنات .

(يفتتـلان)

مكبث : محال ما تحاول : ليس في طاقتك أن تسفك دمي ،
أكثر مما في قدرتك أن تطبع في الهواء أثر حُسامك .
أذهب وحارب غيري ممن تمس جسومهم ، أما
جسمي ففي حماية رُقِيَّةٍ سحرية ، لا يحلها إلا رجل لم
تضعه امرأة .

مكدف : أنا ذلك الرجل . دع وهم رُقِيَّتِكَ السحرية ، واعلم أن
مكدف نَزَعَ مِنْ بطن أمه نزعاً . ولم تضعه
أمه وضعا .

مكبث : لعن القم الذي يقول لي هكذا ؛ فقد شلّ ذراعى .
وكسرَ شِرَّتِي ، لا يحسنُ بعقل منذ اليوم أن يصدق
الشياطين الخداعين ، الذين يُغروننا بألفاظ ذات
معنيين ، فيسرون آذاننا بالمواعيد ، ثم يخيبون
آمالنا — لن أقاتلك .

مكدف : إذن سلم أيها الجبان ، وعش لتُعَرِّض على الجمهور ،
فيستشرفك العامة في مكان معلوم ، ترسم على أعلى

بابه الكلمات التالية : (هنا ظالم معروض للناظرين) .
 مكبث : أأسلم أنا فأقبل التراب تحت قدمي الفتى ملكولم ؟
 وأعرض لإهانات السوق ، واستطالات حقدتها ؟ !
 لئن كان حقاً أن غابة « برنم » قد زحفت على دنستيان
 وأنت أنت لم تلدك امرأة فلا كاخنك إلى النهاية .
 هذه درعى تقلدتها . اضرب مكدف ، واللجنة على
 من يصيح أولاً .

(يتضاربان متجهين نحو باب للخروج ويسمع مكبث قائلاً) :
 مكبث : (متمماً) كفى . كفى (يتواريان وتسمع موسيقا —
 يدخل ملكولم وسيورد العجوز ورس ولينو كس وأنجوس
 وكانتس ومنث) .
 ملكولم : لا سمح الله بأن نسمع سوءاً عن أصدقائنا المتغيبين
 الآن

سيورد : لا بد أننا فقدنا بعضهم ، وأيا يكونوا فليسوا بالثمن
 الغالي لهذه النصرّة العظيمة .
 ملكولم : ترى أين مكف وأين نجلك النبيل .

رس : نجلتك ياسيدي قد أوفى الدينَ المفروض على كل
 بطل محارب ، فلم تكن حياته إلا مسيرة ما أدرك
 من الرجولة ، فأثبتها بحسن بلائه وصلابة موقفه ،
 ثم مات ميتة رجل .

سيورد : هو إذن قد مات .

رس : أجل ونقلت جثته إلى مكان أمين . لا تجعل حزنك
 عليه بقدر ما يستحق ، فيكون حزنك بلانهاية .
 سيورد : أكانت إصاباته في صدره ؟

رس : نعم .

سيورد : فليكن إذن جندى الله . إنى لو رُزقت أولاداً عدادَ
 الشعر الذى فى رأسى ، لما تمنيت لهم ميتة أجملَ
 من هذه . لقد قضينا حقه من التأبين .

ملكولم : بل بقيت له ديون من الدموع والأحزان سأوفيه
 إياها بنفسى .

سيورد : حسبته ما أصاب ، قيل إنه مات أجمل ميتة

أو أدى ما عليه ، فله درّه ، وليكن الله معه ،
هوؤلاء رسل يوافوننا بتعزيات جديدة .

(يعود مكدف حاملا رأس مكبث على سنان رمح)

مكدف : سلام أيها الملك ؛ فلقد أصبحت . انظر . هذا رأس
الغاصب الغشوم . نجت أسكتلندة فهي حرة ،
وهوؤلاء نخبُ رجالها يحيونك من صميم قلوبهم
معي ، بتحية التاج وينادون : « سلام يا ملك أسكتلندة »
الجميع : سلام يا ملك أسكتلندة .

(موسيقا)

[هذه الحائز]

يسمى السـتار

190. / 2871

DATE DUE



A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00509947

822.33
S527m. *MA*